الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تمثلات الثقافة الشعبية في رواية تغريبة القافر لزهران القاسمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
أميمة سباعي
خولة شريط

إشراف الأستاذة:
د. هاجر بكاكرية.

لجنة المناقشة:

د. فاطمة قيدوش	رئيسا
د. هاجر بكاكرية	مشرفا ومقررا
د. معاشو بووشمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير

لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة

"هاجر بكاكرية"

التي ساعدتنا بإرشادات جادة وتوجيهات قيمة لإتمام هذا العمل، نسأل الله تعالى أن يجازيها كل الخير.

والشكر موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من بعيد أو قريب.

مقدمة

مقدمة:

الثقافة الشعبية هي شكل من الأشكال التعبيرية والتي تختزنها الذاكرة الشعبية وهي جزء من الثقافة الانسانية يتم حفظها بشكل شعوري أو غير شعوري وتتجسد في كل من المعتقدات والعادات والممارسات الحياتية وتشمل الثقافة الموروث السردي الحكايات الحافات والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى وللثقافة الشعبية دور في إبراز تراث الأمم وتعزيز خصوصيتها كما أنها مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة والتي تنتشر باستخدام طرق أعلام شعبية وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع وهي مفصولة عن السلطتين السياسية والدينية.

ولأجل دراسة الثقافة الشعبية الموظفة داخل الرواية المعاصرة، جاءت الدراسة موسومة "تمثلات الثقافة الشعبية في رواية "تغريبة القافر" لزهران القاسمي"، كون هذه الرواية تجسد الثقافة الشعبية المحلية لدى العمانيين قديما.

ومن هذا المنطلق، فإننا نطرح الإشكالية التالية:

ماهي مظاهر الثقافة الشعبية في رواية "تغريبة القافر"؟

للإجابة عن هذه الإشكالية، قمنا – لما تقتضيه طبيعة الموضوع– بتقسيم البحث إلى فصلين، فضلا عن مقدمة، وخاتمة:

جاء الفصل الأول بعنوان: "مظاهر الثقافة الشعبية العمانية"، وتطرقنا فيه إلى مفهوم الثقافة الشعبية عموما، والثقافة الشعبية العمانية، والفنون الشعبية العمانية، وكذلك الفنون الادبية الشعبية العمانية، وخصائص الثقافة الشعبية العمانية.

أما الفصل التطبيقي جاء بعنوان: "مظاهر الثقافة الشعبية في رواية تغريبة القافر"، قمنا بعرض مجموعة من التيمات المهمة في الرواية، والذي اشتمل على: مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية، المظاهر الموجودة في العادات والتقاليد العمانية في الرواية، المعتقدات والمعارف الشعبية، اللغة المستعملة في الرواية، والأمثال الشعبية.

وفي الخاتمة وضعنا حصيلة لأهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال هذا البحث، وصولا إلى ملخص وجيز الذي يعرض البحث عامة.

أما الدوافع التي جعلتنا نختار هذه الدراسة، الرغبة في دراسة الثقافة الشعبية العربية من خلال الروايات المعاصرة، فكان اختيارنا للرواية العمانية للروائي زهران القاسمي "تغريبة القافر"، ذلك تلبية للرغبة الذاتية لمعرفة الثقافة الشعبية العمانية كونها تزخر بصور متعددة ومتنوعة من الثقافة الشعبية العمانية القديمة خصوصا. وكذلك الرغبة في الكشف عن الجانب الخفي لتوظيف الثقافة الشعبية العمانية في الرواية، والوقوف على أهم مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية.

وقد اخترنا المنهج الموضوعاتي وبعض آليات المنهج التاريخي لتتبع بعض مظاهر الثقافة الشعبية العمانية.

واعتمدنا قائمة من المراجع، نذكر منها: سلطان حطاب (سلطنة وسلطان الأمة وقائد قابوس بن سعيد)، بيتر قاين (تراث عمان).

ولقد سبقتنا لهذا الموضوع جملة من الدراسات السابقة ، نذكر منها: شبر بن شرف الموسوي " أثر التغير الاجتماعي على العربية في سلطنة عمان"، و يوسف الشاروني "ملامح عمانية".

وفي هذه الدراسة لم تواجهنا أية صعوبات سوى قلة المصادر والمراجع التي تفيدنا فيها، خاصة ما تناول الادب العماني الشعبي، وكذلك احتواء الرواية على كلمات صعبة وغير مفهومة، من اللهجة العمانية القديمة.

ونملك إلا أن نتوجه بالشكر بعد الله عز وجل، إلى المشرفة الدكتورة "**هاجر بكاكرية**" تفضلها بتأطير هذا البحث، وما قدمته لنا من توجيهات ونصائح قيمة.

الفصل الأول

أهم مظاهر الثقافة الشعبية العمانية

- الثقافة الشعبية.
- الثقافة الشعبية العمانية.
- الفنون الشعبية العمانية.
- الفنون الأدبية الشعبية في عمان.
- خصائص الثقافة الشعبية العمانية.

أولا: الثقافة الشعبية:

الثقافة الشعبية تعبير منطوق وملموس ينبع من الذاكرة الشعبية، وتتمثل في العادات والمعتقدات والحكم والأمثال الشعبية إذ يتم ممارستها شعوريا، وتعرف من قبل الدارسين بتعاريف متباينة أحيانا ومتقاربة أحيانا نذكر أهمها:

1- التعريف الاصطلاحي:

المقصود من الثقافة الشعبية " انتاج جماعة بشرية تشترك في نظام من الرموز والقيم يميزها عن غيرها من الجماعات"[1] أي أنها تختلف من جماعة إلى أخرى حسب العادات والتقاليد الخاصة بها.

تعتبر الثقافة الشعبية "مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة، ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر" [2] مجمل القول أن الثقافة الشعبية هي إطلاع وإلمام لكل ما انتجه الإنسان العربي في عصرنا الآن، فهي عبارة عن موروث ثقافي يورث جيلا عن جيل ويختلف من منطقة إلى أخرى، والثقافة الشعبية هي" التي ينتجها العامة"[3]، أي أنها إنجاز جمعي لا فردي تعبر أساسا عن المجتمع في ماضيه وحاضره ومستقبله ومختلف تطلعات الجماعة للحياة.

يقصد بالثقافة الشعبية "مجمل نشاطات المجتمع من ممارسات وأفكار أنتجها اشباعا لحاجاته المادية والنفسية في سياق مستقل عن السلطة العالمة ذات الاهتمامات المماثلة

[1] ياسر بكر: الثقافة الشعبية وتشكيل العقل المصري، د ط، مصر ، 2001، ص 51.

[2] فاروق خو رشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1992، ص 12.

[3] عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، سلسلة الدراسات الشعبية، القاهرة ، ط1، 2005، ص 120.

والعاملة على اشباعها بطرق مثابرة وأساليب مختلفة"[1]، بمعنى الثقافة الشعبية مجموعة من الخبرات والمهارات الصادرة عن المجتمع لقضاء متطلباته المعنوية والمادية بعيدا عن السلطة.

عرفها "**ستيوارت هول**" بأنها "الموقع الذي تنخلق عنده أفهام اجتماعية جمعية" [2] أي الثقافة الشعبية هي المصدر التي يتم من خلالها دراسة تواتر السلوك الإنساني والحياة الجمعية والتعابير والمفاهيم.

المقصود بالثقافة الشعبية "ثقافة تحظى بتفضيل واسع النطاق أو بإعجاب بالغ من قبل الكثير من الناس"[3]، بمعنى أن الثقافة الشعبية ذات انتشار كبير وإقبال سريع عليها.

يعرفها "**ميشيل دوسيرتو**" بأنها "ثقافة استهلاك من الصعب رصدها إذ تتميز بالحيلة والسرية" [4]، المقصود أنه لا يمكننا معرفة هوية المستهلك ولا يمكننا وصفه استنادا إلى المنتجات التي يمثلها.

عرفها أيضا "**جون ستوري**" بأنها "الثقافة التي تنبع من الشعب"[5]، فالشعب هو المصدر الرئيسي للثقافة الشعبية وهو مستهلكها في ذات الوقت.

---

[1] عاطف عطية: في الثقافة الشعبية العربية بين السرد الحكائي في الادب الشعبي، لبنان، طرابلس، ط1، 2016، ص 60.

[2] جون ستوري وآخرون: الكرنفال في الثقافة الشعبية، مكتبة الفكر الجديد، العراق، ط1، 2017، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

[4] دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت دمنير السعيداني، اعداد المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص 124.

[5] جون ستوري: النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، ت صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2014، ص 22.

من خلال المفاهيم الغربية نجد أن هناك اختلاف حول تعريفهم للثقافة الشعبية وذلك من خلال أهميتها ودورها في إبراز تراث الأمم وتعزيز خصوصيتها، فالكل أعطى أهمية للثقافة الشعبية فمنهم من قال بأنها هي المصدر ومنهم من قال بأنها ذات انتشار واسع، ومنهم من قال بأنها ثقافة استهلاك، ففي المنطقة أو القبيلة الواحدة تختلف الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد ومعتقدات وأمثال وغيرها من الفنون، وبهذا تختلف أهميتها ودورها داخل المجتمع الواحد، أما التشابه الموجود بين هؤلاء النقاد في أن الثقافة الشعبية مصدرها المجتمع الذي تشكل الثقافة المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة.

ثانيا: الثقافة الشعبية العمانية:

سنتطرق بعد تعريفنا للثقافة الشعبية إلى بعض عادات وتقاليد وأمثال وألغاز وحكايات الشعبية العمانية ومعتقدات عمانية، من خلال نماذج موضحة طبيعة هذه الثقافة وبعض خصائصها.

1 العادات والتقاليد:

تتميز كل المجتمعات حول العالم بعادات وتقاليد خاصة، تتباين وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن بينها سلطنة عمان التي تتميز بتراثها العريق المميز نوضح أبرز ما تتميز بها سلطنة عمان من عادات وتقاليد.

1- الزواج:

يعد الزواج من العادات القديمة في القبائل العمانية التي لا تزال تفضل الزواج وبناء الأسر الجديدة، " ففي سلطنة عمان تتنوع البيئة التضاريسية تنوعا جميلا وفريدا استقر وتعايش معها الإنسان منذ آلاف السنين، القرى والبساتين النابضة تتناظر على تلك الأودية

والجبال الساحلية لقد أضفى هذا التنوع أنماط شبه مختلفة في طقوس الأفراح والعادات الاجتماعية، وكما هي الحلوى العمانية اختلفت عادات وطقوس الأعراس في سلطنة عمان عن بقية مجلس دول الخليج، يتلاقى زغاريد النساء على ايقاع رقصات الرجال تمتزج في تناغم فرحي مع ايقاع الطبول ونغمات العازفين وموكب عرس يتوشح أو يسحب البخور واللبان إنه أحد أنماط الأعراس في سلطنة عمان، لم يكن في الماضي باستطاعة الشاب الذي يرغب في الزواج من رؤية أو اختيار شريكته القادمة وذلك بسبب عدم الاختلاط وخروج الفتاة خارج منزلها بل كان يعتمد في وصف الفتاة على ما تنقل له والدته أو أخته أو إحدى نساء الجيران وبعدما يتم تحديد الفتاة تقوم والدة العريس أو أخواته بزيارة بيت أهل الفتاة لخطبتها وفي بعض المناطق يذهب الوالد لخطبة الفتاة من والدها، قد تتشابه شرائح المجتمع في عمان في تحديد مسؤولية المهر في المندوس وكان يحوي البطون والملابس والذهب وكان يذهب به من قبل عقد القران إلى بيت أهل العروس، يتم عقد القران في المسجد بعد صلاة العشاء بحضور أقارب الطرفين وقبل ذلك يقوم الشيخ بزيارة العروس في بيت أهلها لسماع موافقتها من التقدم لخطبتها هذا الشيخ يكون وكيلها في عقد القران وبذلك لا تحضر والدة العروس في عملية عقد القران، وبعد القران تقدم الحلوى العمانية والقهوة العربية ثم يعقبها رش ماء الورد العطور"[1].

وكذلك "عادة القصبة تطلق على صباح عقد القران حيث يقوم أحد الحلاقين بحلاقة وتجميل العريس وحوله أخواته يعزفن بالحاضرات يؤدين رقصة القصبة، ينطلق موكب العريس بعد العريس بعد صلاة الجمعة برقصة شعبية تسمى بالهبوت في منزل والد العروس حيث يتم عقد القران وبعد عقد القران يزف العريس في الصف الأمامي محاط بالكبار

[1] البرامجي (Barameji)، عبد الله الشنفرى،" تقاليد الزواج في سلطنة عمان"، 13نوفمبر 2022، https://youtube.com/watch?v=JEsKq27yl80&Si=cSQyK9LFVFrjQxoK، دخول الموقع 10 ماي 2024.

والشيوخ أو أقاربه يرددون خلال المسير كلمات شعرية تشيد بأهل العريس وأهل العروس وخلق صف للعريس تقوم أحد الفرق الشعبية بتأدية لحن شجي مع دقات الدفوف بينما تقوم النساء بتحريك المراوح الشعبية التقليدية في جو من الغبطة والفرح ويطلق على هذه المسيرة الخابة وتتابع الهبوت مسيرتها إلى بيت العريس بينما ينتفض الشبان فرحا وحماسا على أهازيج الغناء ودقات الطبول فور وصول الموكب أمام منزل العريس وتقام الرقصات الشعبية المختلفة رقصة الشرح ويؤديها شخصان على أنغام وإيقاع النيل في توازن وانسجام تام بين الاثنين، بعد رقصة الشرح يقوم العريس بتأدية رقصة مع أحبابه وسط جو من البهجة والسرور"[1]، بمعنى الزواج في المجتمع العماني شكل عام يقوم على أسس وشروط يعتد به إتمامه كالخطبة وعقد القران والمهر والصداق وحفلات الزواج والانتقال إلى عش الزوجية الذي يجمع في نهاية المطاف بين الزوج والزوجية ويبدأ معه أولى خطوات تشكيل خلية الأسرة الجديدة.

2- اللباس:

نضع فيما يلي نوعية الملابس التقليدية العمانية لكل من الرجال والنساء.

- **اللباس العماني للرجال:**

تتمثل في " دشداشة وهي عبارة عن ثوب طويل ذات عنق مستدير يحيط بها شريط رفيع قد يختلف لونه عن لون الدشداشة وتتدلى على الصدر الفراخة أو الكركوشة، أما لباس الرأس فهو العمامة ذات الألوان المتعددة والكمة وهي طاقية باليد بأشكال وزخارف جميلة ويتزين الرجال بالخنجر العماني المطروز المصنوع من الفضة الخالصة وأحيانا يلف الشال حول الوسط فوق حزام الخنجر وهو من نفس ولون العمامة ويكتمل الزي يلبس البشت فوق

[1] المرجع السابق.

الدشداشة وهو عباءة مطرزة الأكمام والأطراف"[1]، إذن تتمثل الزي التقليدي للرجال بالدشداشة التي تمتاز بالبساطة.

- **اللباس العماني للنساء:**

تعددت ملابس النساء وتتنوع بحسب المناطق العمانية إلا أنها إجمالا تتكون من ثلاث قطع أساسية:" حجاب الرأس (لحاف، وقاية، ليسو، فتقة) وتتفنن النساء في تزيينه عن طريق الترتر والخرز الملون وقد يضاف إليه عند الأطراف ما يعرف الحضية أو الشلاشل، أما القطعة الثانية هي الثوب أو الدشداشة أو الكندورة من الردون وهي الأكمام المطرزة يدويا بالسيم والغولي إضافة الخرز والترتر بشكيلات مختلفة لدرجة أنه يحمل أو يجر على الأرض خلف المرأة، أما القطعة الثالثة هي السروال وهو يكون واسعا من أعلى وضيقا من القدمين مع تنوع في النقش والتطريز بحسب المناطق"[2]، أي أن اللباس العماني عند النساء يتألف من قطع عدة ومن أهمها وأولها الحجاب.

3- الحرف اليدوية:

تعتبر الحرف اليدوية والصناعات اليدوية المعتمدة على اليد أو باستخدام الأدوات البسيطة تراثا فنيا مميزا يغطي مختلف جوانب الحياة، نذكر منها:

[1] سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد وقابوس بن سعيد، دار العروبة، للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2014، ص427.

[2] المرجع نفسه، ص429.

1-صناعة الفخار:

تعد من "الحرف التقليدية المتوارثة في سلطنة عمان منذ القدم حيث اهتم بها الحرفيون العمانيون ودلك لتعدد استعمالاتها"[1]، أي أن صناعة الفخار تعتبر أهم أدوات الزينة في البيوت ويستخدمها العمانيون في تزيين أفنية بيوتهم ومجالسهم وغيرها.

2-صناعة النحاسيات:

يقصد بها "حرفة تشكيل النحاس لأغراض عدة تخدم الإنسان في شتى المنافع الحياتية وقد عرف صانع النحاس بالصفار"[2]، بمعنى أن صناعة النحاس حرفة عريقة وركيزة لها مكانتها الخاصة في المجتمع العماني.

3-صناعة الفضة:

تعتبر الصناعات الفضية في عمان من "أهم الصناعات المعدنية انتشارا وتنوعا بل وأكثرها رقيا وأناقة فهي صناعة قديمة يتوارثها الأجيال"[3]، إن صناعة الفضة تعتبر من أهم العناصر الموجودة على الأرض، وأكثرها فائدة استخدمت في صناعة المجوهرات وأدوات الطعام والعملات.

4-صناعة النسيج:

تعتبر صناعة النسيج "فن تعاشق الخيوط على النول ويتكون المنسوج من مجموعة من خيوط طويلة يطلق عليها اسم السدي أو السداء تتقاطع مع خيوط عريضة تعرف باسم

[1] قابوس بن سعيد المعظم: الحرف العمانية، الهيئة العامة للصناعات الحرفية العمانية، سلطنة عمان، ط1، 2009، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص186.

اللحمة تقاطعا منتظما"[1]، فهي من الحرف التي يمارسها العديد من الحرفيين في مختلف محافظات سلطنة عمان وينتجون من خلالها الملابس المختلفة من الصوف والمفارش والسجاد وغيرها.

5-صناعة السلاسل والسعفيات:

" كانت صناعة العديد من المنتجات النافعة تتم ولا تزل باستخدام أشجار النخيل ويتم بصورة تقليدية منذ أجيال عديدة استخدام أشجار النخيل الشائعة المزروعة في أغراض العديدة"[2]، من خلال هذا يتضح لنا أن صناعة السلال هي من الصناعات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال تستخدم لصنع الحصير والحلويات أو العلب.

وتعد صناعة السعفيات "من أشهر الصناعات الحرفية التي تشتهر بها محافظة الوسطى في البلاد وقد جاءت هذه الصناعة نتيجة لارتكاز البيئة العمانية على زراعة أشجار النخيل التي استفاد الحرفي العماني من خامات الطبيعية السمة والسلة الزبيل"[3]، أي أنها احدى أشهر المشغولات اليدوية وأكثرها انتشارا وتنوعا في سلطنة عمان تصنع من سعف النخيل.

4-المساجد الأثرية:

المساجد في عُمّان "تتميز في السابق بعدم وجود منارات عالية بل يوجد امتداد لسقف المسجد على احدى الزوايا وهو إشارة للمسجد كما توجد فتحة في السقف للرقي لسطح

[1] المرجع السابق، ص 158.

[2] بيتر قاين: تراث عمان، دار ايميل، دط، لندن، 1990، ص 222.

[3] سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد وقابوس بن سعيد، ص 438.

المسجد متصلة بالداخل يسلم يوصل إليها"[1]، بمعنى أن المساجد الأثرية في عمان تعكس قيمة أثرية وتاريخية كبيرة.

ومن بين المساجد التراثية المتواجد في عُمّان هي:

1- مسجد الجناة:

" اسمه مشتق من واحة الجناة وقد جرى ترميمه حديثا ولا تزال الصلاة تقام فيه خمس مرات يوميا محرابه الجميل يعود بنا إلى سنة 1910 وهو في حالة جيدة يزيد ارتفاعه على الأربعة أمتار أما عرضه يعلوه إكليل من الأشكال الزهرية المنقوشة"[2]، يعد مسجد الجناة من المساجد التراثية القديمة المتواجدة في يومنا هذا.

2- مسجد الجامع النزوى:

هو من "أقدم مساجد السلطنة وأهمها فإذا ما دخلنا المسجد وقفنا مشهودين أمام محرابه الرائع الذي يشهد على مهارة صانعيه ومصمميه وعلى مستواهم الفني والتقني والعالي"[3]، فمسجد جامع نزوى يعد من بين المساجد القديمة كما يعتبر من المساجد الرائعة من حيث تصاميمه وأشكاله.

5 المتاحف:

"يوجد في السلطنة عدة متاحف تضم مجموعات كبيرة متنوعة ونادرة من الآثار والمقتنيات التي تحكي فصولا رائعة من التاريخ والاسهام الحضاري العماني إلى جانب

[1] المرجع السابق، ص 422.

[2] ايروس بلديسيرا: الكتابات في المساجد العمانية القديمة، ايطاليا، ط2، 2007، ص 30.

[3] المرجع نفسه، ص25.

المتحف العماني والمتحف الوطني ومتحف التاريخ الطبيعي ومتحف قلعة صخار هناك أيضا متحف الطفل والمتحف العماني الفرنسي والتي يرتادها مئات الآلاف من الزوار سنويا"[1]، تعد المتاحف العمانية من بين الموروثات الشعبية التي تضم الآثار والأشياء الموجودة في تاريخ عمان.

6- القلاع والحصون:

ففي عمان "يربو على الألف من القلاع والحصون وأبراج المراقبة التي ظلت شامخة تحرس سهول ووديان وجبال السلطنة وكل منها يشهد ماضيا يدعو للفخر ولكل منها قصته الخاصة التي يرويها ومن تلك القلاع قلعة الجلالي وقلعة المياني وقلعة مطرح، حصن قريات، حصن طاقة، حصن مرباط، حصن سدح، حصن خصب، حصن البلاد، حصن الخندق، حصن الحلة، وقلعة نزوى وقلعة الفيقين وحصن سمائل"[2]، المقصود من هذا كله أن المباني الضخمة لعبت دورا هاما وحيويا في التعريف بتاريخ عمان وحمايتها وبيان تميز عمرانها.

7- الحلوى العمانية:

"تحظى الحلوى العمانية بشهرة واسعة داخل وخارج البلاد إذ تعرف بأنها رمز عماني للكرم والأصالة ويدخل في صناعة الحلوى مواد عديدة منها النشا والبيض والسكر والماء وكذلك السمن والمكسرات والزعفران والهيل وماء الورد الذي يجلب عادة من الجبل الأخر إذ تخلط هذه المواد بنسب ومقادير محددة بمعرفة الصانع العماني الماهر وتوضع في المرجل وهو قدر الخاص بالحلوى وتصنع الحلوى على مواقد الغاز أو الكهرباء إلا أنه يفضل أن

[1] وزارة الاعلام، عمان 97، سلطنة عمان، مسقط، دط، 1997، ص215.

[2] سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد وقابوس بن سعيد، ص 421.

تصنع على مواقد الحطب وعادة ما تقدم الحلوى في الدست وهو طبق دائري كبير خاص بالحلوى فالحلوى رفيقة العماني فلا يخلو بيت عماني من الحلوى العمانية خاصة أوقات الاحتفالات والأعياد والأفراح والمناسبات الدينية وغيرها إنها بحق زينة المائدة العمانية"[1]، الحلوى العمانية مرتبطة بالإنسان العماني ارتباطا وثيقا حيث تمثل ماضيه العريق في عاداته وتقاليده وأسلوب حياته وتعتبر الحلوى رفيقة العماني في أفراحه.

8- الأفلاج:

يعتبر "الماء عماد الزراعة والثروة في عمان لأنه لا يمكن زراعة الأراضي في عمان دون الاعتماد على الري باستثناء بضعة أماكن محمودة، ينتشر في بعض الأماكن وخاصة الباطنة، استعمال أنظمة الري التي تستخدم مياه الآبار المحفورة في طبقات الأرض الحاوية للماء، فحجم الماء الباطني عن طريق حفر بئر أو سلسلة الآبار التجريبية وقياس مقدار التدفق عن طريق النرح"[2]، الأفلاج ظاهرة مميزة اختصت بها عمان، تعتمد على مصادر مياه طبيعية تقليدية لا على التقنية الحديثة في ضخ المياه.

9- عادات الدفن:

"تختلط المراسيم القديمة بالطقوس الجديدة وخاصة في حالة الوفاة وقد تم إقامة مقابر كبيرة تتخذ هيئة خلايا النخل باستخدام بلاطات مصنوعة من الحجر الجيري البني المتشكل محليا، ولكن تم فيها تعديل التصميمات لتتضمن مقابر كبيرة ذات جدران سميكة مكسوة بالحجارة الجيرية البيضاء وتضم غرفا ذات نظام متطور وبالإضافة إلى رفاق المتوفي، كان يتم وضع الأكواب والكؤوس والأواني المملوءة بالماء والطعام داخل المقبرة ليتغذى عليها

[1] المرجع السابق، ص 436.

[2] بيتر قاين: تراث عمان، ص 51.

المتوفي في الحياة الأخرى"[1]، نستنتج من هذا القول أن اجراءات الدفن في عمان تختلف حسب ما هو عليه اليوم وحسب ما هو عليه قديما.

10-اللهجة العمانية:

اللهجات في عمان "جزء من اللغة العربية حيث أن لها خصائصها وهي تشترك مع اللهجات العربية الفصحى في كثير من الظواهر اللغوية والمفردات المستخدمة في اللهجة العمانية عربية فصحى، ولا توجد صعوبة لدى أبناء الشعوب العربية الأخرى في فهم هذه اللهجات في عمان بصفات خاصة بها وخصائص تميل إليها أكثر تتمثل في بعض الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها في بنية كلماتها ونسجها وفي معاني بعض كلماتها ودلالتها وفي تراكيبها الخاصة بها"[2]، تعد اللهجة العمانية ثقافة وفكرا وهوية تجتمع فيها جميع اللهجات الجميلة المتناغمة مما يوحي بثقافة وحاضر هذا البلد.

11-الهوية العمانية:

المقصود منها "كل ما يميز عمان من سمات وخصائص جغرافية وتاريخية وثقافية واجتماعية تجعل العمانيين يعرفون بها ويميزون عن غيرهم ومع هذا فإن لكل مجتمع عماني محلي تنوعات داخلية على مستوى المحافظات والولايات والقرى، فإن الهوية العمانية مبنية على كل ما لعمان شعبها من محددات وسمات متعلقة بأرضها وجغرافيتها وتاريخها وتراثها الثقافي والحضاري وعادات أهلها وتقاليدهم وأخلاقهم ومعتقداتهم الشعبية فعمان هي كل

[1] المرجع السابق، ص21.

[2] شبر بن شرف الموسوي: أثر التغير الاجتماعي على اللغة العربية في سلطنة عمان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مسقط، ط1، 2011، ص38.

عمان شعبا وأرضا وثقافة إنسان"[1]، بمعنى تعتبر الهوية العمانية الوثيقة التي يعبر بها المواطن عن حالته وانتمائه لوطنه.

12-الأشجار العمانية:

تتنوع الأشجار في سلطنة عمان ولها فوائد كثيرة على الإنسان، نذكر أهمها وأشهرها:

1- أشجار القرم:

"تغطي أشجار القرم سبعمئة ألف في شتلة مزرعة اثنين وثلاثين موقعا على طول سواحل السلطنة وبمساحة تبلغ نحو ألف وثلاثين هكتارا وتعد أشجار القرم من أهم سمات البيئة البحرية في السلطنة لكونها من الموارد الطبيعية المهمة في حفظ التوازن البيئي ومناطق الحاضنة للعديد من الأسماك ذات القيمة التجارية والكائنات البحرية الأخرى، إضافة إلى كونها مناطق ذات مناظر خلابة كما أن هناك فائدة عظمى لغابات أشجار القرم حيث أنها عامل أساسي لتحفيف من بعثات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي وتمتص الغاز وتخزنه في التربة أكثر من أي غابة مطرية أخرى وسيود في السلطنة نوع واحد من تلك الأشجار المعروفة بأفسينيا مارينا تستطيع التأقلم مع البيئة العمانية ذات الطقس الحار وشح المياه العذبة ويتوزع هذا النوع في عدة مناطق ساحلية امتداد من محافظة شمال وجنوب الباطنة مرورا بمحافظة مسقط وجنوب الشرقي إلى محافظة ظفار جنوبا"[2]، تعتبر أشجار القرم من أهم سمات البيئة البحرية في السلطنة وذلك لكونها من الموارد الطبيعية الهامة في

[1] محمد المعشني وآخرون: عمان الدولة الإنسان، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مسقط ، سلطنة عمان، ط1، 2018، ص8.

[2] مركز الأخبار Oman news center ، أشجار القرم في السلطنة مورد طبيعي في حفظ التوازن البيئي وموئل للكائنات البحرية، 29 جويلية 2020، https://youtube.com/watch?v=wiz69BFqKgK&isi=OomFtXjhIYp2VZP ، تاريخ الدخول 8 ماي 2024.

حفظ التوازن البيئي، كما أنها من المناطق الحاضنة للعديد من الأسماك ذات القيمة التجارية، فشجرة القرم تحمل فوائد ومنافع كثيرة استفاد منها الإنسان العماني.

2- الشجرة المدللة رحلة إلى أرض اللبان:

"عرفت في التاريخ أنها الشجرة الحزينة البوسويليا شجرة تخرج ثمرها من جذوعها وأغصانها، تذرف دموع ناصعة البياض تتحدر كأنها قطرات لؤلؤ هذا الوصف يعود إلى أشهر المؤرخين الرومان بلينيوس الأكبر عنده سؤال عن اللبان العماني وهو الذي قال كان جنوب الجزيرة العربية فاحشي الثراء بفضل اللبان قبل نحو أربع آلاف عام، حملت قوافل تجارية برية وبحرية اللبان عبر طريق ربط الشرق بالغرب والجزيرة العربية بما حولها من حضارات وامبراطوريات عظيمة في بلاد ما بين النهرين والشام والنيل وأروبا، قطعت قوافل الإبل وسفن التجار على طريقي البخور مسافات زادت عن خمسة عشر ألف كيلومتر مطلة على المحيط الهندي ومتسللة فيه سمهرم بناء من خلفه محميات اللبان ومن أمامه المحيط، هي التي أبهرت الفرعون حتشبسوت الملكة الرهيبة من السلاسة الثامنة عشر فأقامت فيها سمهرم (وهي المدينة والميناء التجاري)، وأقيم متحف يحكي تاريخ سبعة آلاف سنة ويستخدم اللبان للبخور منذ آلاف السنين وكمادة علاجية"[1]، ومجمل القول أن الشجرة المدللة هي من أشجا عمان الرائعة ذات فائدة ومعروفة بالشجرة الحزينة.

3- شجرة السيداف:

"تعد من الأنواع التي تنمو في موسم الشتاء من العام وخاصة مع وجود المياه والأجواء الشتوية، تنتشر بسرعة في بطون الأودية والشعاب إذ يقوم الأهالي من الرجال والنساء بجنيه بطريقة متعارف عليها محليا يتنقلون من موقع إلى آخر للحصول على كمية كثيرة من

[1] العربية، الشجرة المدللة- رحلة غلى أرض اللبان، 15 جانفي 2021،
http://youtube.com/watch?v=bhtt4ondlY&si=CNd6eP2lHaKCR5R ، تاريخ الدخول 8 ماي 2024.

السيداف وعلى جني السيداف تبدأ عملية تحضير المكونات الخاصة بها استعداد لتقديمها حيث يجتمع الأهالي الحي والمنطقة على هذه الوجبة في أجواء من البهجة بين الجميع وتزخر السلطنة بأنواع عديدة من الأشجار البرية العديدة وتبقى لوجبة السيداف المحلية مطعمها الخاص عند الكثيرين"[1]، تعد شجرة السيداف من الأشجار المتواجدة في سلطنة عمان التي تمتلك فوائد وخاصة من ناحية الغذاء.

4- شجرة الباوياب (الشجرة العملاقة):

شجرة الباوباب "معروفة بشكل عام وبشكل دولي تعرف بشجرة التبلدي، تختلف ثمار هذه الشجرة عن أشجار التبلدي الموجودة في ظفار، فالموجودة في ظفار أكبر تقريبا أربع أضعاف حيث أن الثمرة المخملية فيها حبوب بالداخل وتستخدم أيضا كعنصر قوي للفيتامينات فالإسم الأكثر شيوعا لهذه الشجرة في العالم البوباب، كما تعرف في السودان القليس أو التبلدي وتسمى أيضا بهذا الاسم في بعض الدول العربية والاسم المحلي باللغة الشحرية في ضفة الظفارية أكيجي مكيجي وهيرونذري والأسماء الشائعة الاخرى تشمل شجرة القارورة والشجرة المقلوبة وشجرة القرود، أما الاسم العالمي آدانسوني أطلق عليها تكريما للعالم النبات الفرنسي ميشال آدانسون الذي وصف هذه الشجرة بالأصبعية والبعض يقول بأن اسم الباوباب في الأصل كلمة عربية يعني الشجرة التي تثمر ثمار تحتوي على حبات التي تأكل وتعصر من أجل زيتها الصالح للأكل، وهي جنس نباتي على الفصيلة الخبازية من رتبة الخبازيات، يحتوي هذا الجنس من النباتات على ثمانية أنواع ستة منها في مدغشقر وواحدة في افريقيا وشبه الجزيرة العربية وواحدة في استراليا والنوع الافريقي يتواجد في مدغشقر ويكثر في غرب السودان وهي منطقة تسقط فيها الأمطار بغزارة ثم يعقبها فترة

[1] مركز الأخبار Oman news center ، محمد بن سعيد العلوي، السيداف من الأشجار البرية المعمرة التي تدخل في اعداد بعض الوجبات المحلية، عمان 5فيفري 2020،
http://youtube.com/watch?v=7LTLy4Lq2g8&si=Roq8AgD6HOjtsvq ، تاريخ الدخول 9 ماي 2024.

جفاف، لذلك تختزن أشجار هذه النباتات مياه هائلة تمكنها من الحياة ليصل قطر جذع الشجرة إلى عشر أمتار، وكما كانت تستخدم للماء وكذلك في استراليا وتستخدم كسجون أيضا"[1]، تعتبر شجرة الباوباب من الأشجار العملاقة في سلطنة عمان والمعروفة بشجرة التبلدي، فهي تعد مصدرا مهما للمياه والغذاء والدواء.

5- أشجار السدر:

تعد "أشجار السدر المطحونة كشامبو للشعر وهي تقوي الشعر وتمنع تكون القشور ومسحوق الطماطم ومسحوق الثوم ومسحوق البصل والليمون الجاف والمخللات ومربى فاكهة الفيفاي والتمر المجفف المستعمل كمادة غذائية مكملة والمستخدم في صنع المشروبات أو الهلام أو البسكويت والكعك"[2]، أي من الأشجار التي تعود بالمنفعة على الإنسان العماني سواء من ناحية الغذاء، أو من ناحية الصحة فهي جزء لا يتجزأ من التراث البيئي والنباتي.

6- النخلة العمانية:

النخلة العمانية هي "أشهر أشجار عمان وأكثرها انتشارا في البلاد وهي شجرة طيبة باركها الرسول الكريم في مناسبات كثيرة وورد ذكرها في آيات متعددة من القرآن الكريم والمعروف أن للتمور قيمة غذائية عالية فالثمرة الناضجة بها عادة نسبة عالية من السكريات إضافة إلى ما بها من ألياف وفيتامينات وبروتين وأملاح وزيوت، كما أن المعهد البكتريولوجي العراقي بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية أكد أن التمور لا تنقل الجراثيم، والعماني شأنه شأن سكان الخليج يستفيد بكل جزء من النخلة من جذعها إلى خوصها وكربها وجريدها حتى نوى التمر الذي يكون طعاما للحيوان وكان العماني على طول ساحل

[1] شبر بن شرف الموسوي: أثر التغير الاجتماعي على العربية في سلطنة عمان، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

الباطنة وفي مسقط نفسها يبني بيته العادي من سعف النخيل تسمى هذه المنازل برستي ومع أنها تتألف عادة من غرفة واحدة إلا أنها من طابقين وتشد هذه المباني الخفيفة بألياف النخيل وهي توفر الظل الرطب في القسم الأكبر من العام عندما يكون الجو حارا نظرا لأن الهواء يدخلها بسهولة من الجدران"[1]، أي أن النخلة العمانية لها ميزة كبيرة عند الإنسان العماني ولها فوائد جمة وهي مشترك نباتي في كل الدول التي تحتوي على صحراء في الوطن العربي.

13-الأكلات الشعبية العمانية:

تنوعت الأكلات الشعبية في عمان وتعددت، نذكر الأهم منها:

- بلايط: اسم مذكر جمع يطلق على خيوط طويلة من الذرة في عمان.
- الدنجو أو الدنقو: اسم مذكر جمعي طلق على الحمص في عمان.
- الشواء: اسم مذكر يطلق على أكلة عمانية شعبية وبطهي اللحم على الفحم ويكون مقطعا قطعا صغيرة ويضاف إليها البهارات قبل الشوي وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن اللحم يشك في عود من الخشب ثم يشوي على النار .
- بولي: اسم مذكر يطلق على أكلة شعبية معروفة في عمان وفي بلاد الخليج تتكون من الأرز واللحم.
- سح: اسم مذكر جمع يطلق على التمر في عمان.

[1] يوسف الشاروني: ملامح عمانية، السلسلة العمانية، عمان، ط1، ص13.

- دال: اسم مذكر يطلق على العدس أو الشوربة التي تصنع منه يعتقد بأن أصلها هندي ولكن القاموس الأردني ينسبها إلى الفارسية وهو اسم مفرد على وزن فعلو مثلها في العربية حال ومال وضال وهي قديمة الاستخدام في المطبخ العماني"[1].

14- الحيوانات:

تتميز سلطنة عمان بتنوع ثرواتها الحيوانية التي تعود بالنفع، للمعرفة أكثر تطرقنا إلى بعض الحيوانات الموجودة في عُمّان التي اعتمد عليه الانسان في عيشه، فهذه الثروات ليس حصرا على عمان فقط بل تشمل جميع انحاء العالم.

1) الجمال:

"اقتناها سكان المنطقة واستخدموها في النقل فعلى سبيل المثال كان عرب العدوان يربون الجمال ويستخدمونها في الأعمال الزراعية كنقل القش المحصود إلى البيدر ونقل الحبوب والتبن كما كان يستخدمونها في الأعراس بعد أن يقوموا بتزيينها"[2]، والجمل يلعب دورا كبيرا في الحياة بالإضافة إلى أهميته في النواحي الاقتصادية.

2) الأغنام والماعز:

" كانت تربيتها شائعة في المنطقة وعند جميع العشائر كون المنطقة ذات مراع جيدة ولا تحتاج تربيتها إلى الابتعاد عن النجعة وكانت الاغنام مصدرا رئيسيا للغذاء لدى سكان المنطقة فهي تنتج الحليب الذي يصنع منه الفلاح اللبن والحميد والسمن خاصة السمن

[1] شبر بن شرف الموسوي: أثر التغير الاجتماعي على العربية في سلطنة عمان، ص 145.

[2] نوفان رجا الحمود السوارية: عمان وجوارها خلال الفترة 1864-1921، جامعة آل البيت، الأردن،ط1، 1995، ص330.

الربيعي الجيد الذي يساهم في سداد دين الفلاح علاوة على الاستفادة من لحومها"[1]، بمعنى تعد الأغنام والماعز من الحيوانات التي يستفيد منها الإنسان من ناحية غذائه.

3) الحمير:

" وجدت الحمير بكثرة وكان الفلاحون يكثرون من اقتنائها فهي نافعة في جميع الأعمال الزراعية وخاصة في حراثة الأرض ودرس البيادر كما تستخدم في نقل ماء من العيون والآبار والسيول إلى مضارب العربان أو إلى الفلاحين في القرى فعلى سبيل المثال كان الماء ينقل من سيل عمان إلى العمال الذين كانوا يعملون بسكة الحديد الحجازية على ظهور الحمير"[2]، يعد الحمير من الحيوانات الأكثر تحملا و التي يستعملها العمانيون في نقل الماء.

4) الأسماك:

" يعتبر البحر دون شك أحد المصادر الرئيسية للثروة الطبيعية في عمان فقد كان مصدرا لغذاء الناس الذين يعيشون على امتداد السواحل العمانية منذ أن بدأ الإنسان في استيطان البلاد ويمكن تقسيم الموارد التجارية الرئيسية للأسماك على أربع فئات هي الأسماك الأوقيانوسية التي تعيش في المحيطات التي يغلب على أصنافها المياه الضحلة سردين زيت الهندي ساردينيلا جيبوسا وسردين ديسابتريوس روسيلي"[3].

[1] المرجع السابق، ص 334.

[2] المرجع نفسه، ص 331.

[3] بيتر قاين: تراث عمان، ص 178.

5) الزواحف :

" الزواحف العمانية التي تتخذ شكل السلاحف والثعابين البحرية فإن عمان غنية بالزواحف البرية مثل السحلية وأبو بريص والحرباء والقنقو والثعابين"[1]، أي الزواحف في عمان متنوعة ومختلفة على مستوى البر.

ثالثا: الفنون الشعبية العمانية:

تنوعت الفنون في سلطنة عمان واختلفت من منطقة إلى أخرى وللحديث أكثر عن الفنون تطرقنا إلى البعض منها:

1- فن البرعة:

فن راق يؤديه رجلان أو أربعة أو ستة وقد رفع كل منهم نصل الخنجر في يده اليمنى بينما أمسك بيده اليسرى غمد الخنجر (القطاعة) ويعتبر فن البرعة أول عنصر عماني تم تسجيله في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية"[2]، هو إحدى الفنون الشعبية المنتشرة في اليمن ومحافظة ظفار وسلطنة عمان وتتمثل في الرقص والغناء.

2- فن العازي:

يقصد به " فن الفخر أو المدح كما أنه فن الإلقاء الشعري يؤديه الشاعر أو حافظ لقصائد العازي ويمتلك صوت جهوريا وقدرة على آداء مؤثر"[3]، هو فن فردي يؤديه الشاعر وهو ممسك بسيفه وترسه.

---

[1] بيتر قاين، تراث عمان، ص 20.

[2] وزارة التربية والتعليم، الهوية الوطنية والتراث العالمي، سلطنة عمان، دط، 2021، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

3- فن التغرود :

فن التغرود هو "الغناء على ظهور الإبل وهي تركض يؤديه رجل أو مجموعة من الرجال في أثناء سفره أو مسير طويل في البادية كما قد يؤديه البدو جلوسا أمام خيامهم في جميع الأوقات أو وقت السمر تحت ضوء القمر أو حول النار أوقدوها وتحلقوا حولها"[1]، هي من الموروثات التقليدية الأصلية التي تشتهر بها العديد من المحافظات العمانية.

4- فن العيالة:

يعتبر فن العيالة " فن رجالي حماسي يمارس في المناسبات المختلفة مثل الأعراس والأعياد الوطنية يقف فيه المشاركون في صفين متقابلين ويتبادلون أداء النصوص الشعرية المحفوظة أو المرتجلة (المزمل)"[2]، أداء فني ثقافي تقليدي معبر يجمع الرجال والصبية ويتحركون على إيقاع منتظم.

5- فن المعماري:

يقصد بالفن المعماري " في أي بلد مرآة تعكس تاريخه وحضارته وترجع جذور فن انشاء الحصون في عمان إلى بداية الحياة المستقرة عندما بدأ الإنسان يتعلم كيف يزرع ويروض الحيوان ويبني المساكن الدائمة ويحمي كل هذا مستخدما الأسوار والأبراج"[3]، الموروث المعماري في عمان غني ومتنوع بسبب تنوع الخلفيات الثقافية والاجتماعية لمن سكنوا المنطقة في الماضي والحاضر وقد تحدثنا على ذلك في الحصون.

[1] وزارة التربية والتعليم، الهوية الوطنية والتراث العالمي، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] يوسف شاروني: ملامح عمانية، ص 190.

6- فن الرزفة :

يعتبر فن الرزفة "من الأنماط الموسيقية التقليدية الواسعة الانتشار لا تستخدم فيه آلات موسيقية ايقاعية ويستعاض عن ذلك بالحركات التي يؤديها الرجال برؤوسهم وتشكل ضابطا لإيقاع الغناء"[1]، فهو من الفنون الشهيرة في عمان التي يمارسها الرجال في بعض دول الخليج حيث تؤدى في مختلف المناسبات.

7- فن الرسم والتصوير:

فن الرسم والتصوير في عمان "يسعى مرسم الشباب والجمعية العمانية للفنون التشكيلية كروافد للفن والإبداع العماني إلى الأخذ بيد الفنان العماني وتوفير مختلف التسهيلات التي يمكن الفنانين من صقل مهاراتهم ومتابعة الحركة الفنية الاقليمية والدولية والمشاركة في العديد من الفعاليات داخل السلطنة وخارجها"[2]، فن الرسم والتصوير من الفنون المنتشرة بين الشباب العماني فهو يسهل على الفنان إطلاق مهاراته.

8- فن المقامات :

يعتبر فن المقامات في عمان "من الفنون المتوارثة حيث كتب بعض من أدباء عمان السابقين عددا كبيرا من المقامات أشهرها مقامات العشري وهو أول من كتب المقامة في عمان وأبي الحارث للشيخ محمد على البرواني والتي تحتوي خمس مقامات ومقامات ابن رزيق التي بلغت ستين مقامات"[3]، إن فن المقامة من الفنون الأدبية المتوارثة بين أفراد المجتمع العماني إذ توفر العديد من المقامات في سلطنة عمان.

---

[1] وزارة التربية والتعليم، الهوية الوطنية والتراث العالمي، ص 33.

[2] سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد قابوس بن سعيد، ص 419.

[3] شبر ابن شرف الموساوي: القصة القصيرة في عمان، وزارة التراث والثقافة ، مسقط، دط، 2006، ص 16.

9- الاحتفالات العمانية :

في الاحتفالات العمانية " تحرص الحكومة والشعب العماني على إقامة المناسبات الوطنية وإحياء المناسبات والأعياد الدينية ومن هذه المناسبات، العيد الوطني المجيد ويوم النهضة المباركة وعيد الفطر والأضحى المباركان، وفي يوم الاحتفال يخرج الشعب العماني شيبا وشبابا ورجالا ونساء فرحين ومستبشرين ورقصاتهم الشعبية الفلكورية التي تعبر عن فرحتهم"[1]، بمعنى تعد الاحتفالات العمانية من الموروثات الثقافية التي تحمل التميز والكرم والفرحة لدى شعبها في الأعياد والمناسبات الدينية وفق العادات والتقاليد السائدة في المجتمع العماني.

ولتوضيح أكثر تطرقنا إلى بعض الأعياد العمانية وأهم العادات والتقاليد التي اعتمدها الإنسان العماني في احتفالاته:

1- شهر رمضان:

" إذ يهيئ أهل احتياجاتهم لشهر رمضان منذ العشرين من شهر شعبان حيث يخزنون العيش الأرز والتمر ويتمسك الرجال الكبار وبعد أول يوم رمضاني تتبادل العوائل الزيارات فيفطرون يوما في بيت الأخ وفي اليوم الثاني عند الأخت والثالث عند الأقارب ومن أشهر أنواع الحلويات التي يحرص العمانيون على تناولها في شهر الصيام حلوى السخانة السمن والساقو وصب الجفشة والخنسروم وعلاوة على الطبق العماني المكون من شربة الأرز مع السكر الحليب وتقام المجالس الرجالية الخاصة إثر عودتهم من صلاة التراويح التي يحضرها الأصدقاء ويتبادلون خلالها القصص والأحاديث وينهض العمانيون وقت السحور لتناول طعامهم وتحرص النساء في رمضان على أداء صلاتي العشاء والتراويح حاملات معهن

[1] سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد قابوس بن سعيد، ص 419.

أطباق الحلوى الشعبية لتناولها إثر الانتهاء من الصلاة"[1]، أي أن شهر رمضان في عمان يتميز بالتسامح مع أقرب الناس والعادات الجميلة منها اللمات العائلية والعبادات في المساجد وأمسياته وسحوره المميز وهذا مشترك عربي.

2- عيد الفطر:

" الاستعداد لاستقبال عيد الفطر في عمان نجد اشتراك ولايات السلطنة وفي احتفالهم بالعيد في تقديمهم الحلوى والتمر والقهوة ومن أساسيات العادات والتقاليد العمانية تقديم الحلوى في الأفراح والاتراح ونرى الأهالي يشرعون بشراء الحلوى العمانية والفواكه يومي الثامن والعشرون والتاسع والعشرون من رمضان لتقديمها لضيوفهم في أيام العيد وبعد الطبق المطلبي من الأطباق المعروفة التي يقدمها العمانيون في أول وثاني أيام العيد ويترك حتى ظهر اليوم الثالث منه"[2]، بمعنى أن عيد الفطر في عمان يتميز بالاحتفالات وتجمع العائلات وتبادل التهاني والتحضير للحلوى العمانية .

3- الطب الشعبي:

الطب الشعبي في عمان "يتم الإشارة إليه على أنه جملة الممارسات والوصفات المتوارثة عبر الأجيال لعلاج الأمراض والوقاية منها سواء يتناول جرعات معينة من خلطات غذائية معينة أو وضع مواد موضعية أو استخدام أداة معينة على أجزاء من الجسم ويطلق على هذا النوع من الممارسات العديدة من التسميات مثل الطب التقليدي أو الطب التكميلي أو الطب البديل أو طب السكان الأصلين، فالطب الشعبي منتجا ثقافيا يماثل القصص

[1] محمد رجب السامرائي: رمضان العيد عادات وتقاليد، نادي تراث الامارات، ابوظبي، دولة الامارات المتحدة، ط1، 2002، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

والأمثال فهو نتاج جماعي لخيرات وتجارب الأجيال سابقة ومحصورة تم تناقلها بينهم"[1]، الطب الشعبي هو عبارة عن موروث ثقافي يتم انتقاله عبر الأجيال، فهو سريع الانتشار داخل المجتمع العماني.

4- الواحات العمانية:

"ومثل طبيعة الأرض وتضاريسها والظروف المناخية ووفرة الموارد الطبيعية كالماء والتربة الخصبة دور جوهري في تحديد ملامح وأنماط الواحات مقابر ومدافن وشواهد قبور دالة على الفترات الزمنية التي شهدتها واحات بلد سيد ونستطيع أن نرى قبورا في فترة ما قبل الإسلام وبعده. لقد تطورت الحضارة في واحات عمان على مر آلاف السنين كما كان هناك انسجام بين طريقة العيش والبيئة المحيطة بلد السيت هي عبارة عن واحة ينبع منها الماء من عيون مائية تقع في أعالي الجبال إلا أن هذا التنوع الحضاري مهدد بالفقدان والزوال حيث أن جميع الواحات في محيط محافظة شمال عمان تمر بعملية تحول سريع، كما تتغير أنماط الواحات وأساليب نباتها وطرق العيش فيها، تقع سلطنة عمان وعاصمتها مسقط في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية وترجع أقدم الواحات إلى الألف الثالث قبل الميلاد أما اليوم فالبعض من الواحات مهجورة وشهدت هجرات متعددة إلى المدن الجديدة بينما استمرت واحات أخرى رغم مرور مئات السنين، وتحيط جبال الحجر في عمان كحاجز لا يقهر علوه أكثر من ثلاثة آلاف متر وخلف هذه الجبال وعلى قممها العالية تمكنت بعض الواحات من البقاء لآلاف السنين في الجبال القاحلة فلماذا يا ترى؟ لهذه الغاية تتم دراسة الواحات العمانية من قبل باحثين زراعيين من جامعة كاسل فيتزهوزن الألمانية، تقع مصفاة العبريين على ارتفاع 950 مترا فوق سطح البحر ويرجع تاريخ نشوء هذه الواحة إلى ما قبل

[1] علي المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات وبحوث ميدانية، مجلة الخليل، العلوم الاجتماعية، عدد خاص، 2023، ص 465.

الإسلام، قرية مصفاة العبريين واحة مركزية بمداخل متعددة وحصن قديم يشرف على القرية وعلى الممرات والأزقة الضيقة واستخدمت الكتل الصخرية المنفردة كأسس للمنازل وقد تم بناء جميع المباني باستخدام الأحجار المحلية وأسقف الغرف استخدمت من جذوع النخيل وجذوع بعض الأشجار المحلية كخشب الكندل وتتميز المباني السكنية بالترابط بعضها ببعض حيث يعكس هذا أيضا الترابط الاجتماعي وهو طابع الواحة وتحدد توزيع المياه التركيبة أو التشكيلية الاجتماعية للواحات وكذلك التركيبة المكانية "[1]، بمعنى تعتبر الواحات العمانية ذات فائدة على الإنسان العماني وذلك من خلال دورها الأساسي في توفير المأوى والمياه والغذاء كما ساهمت في ازدهار الزراعة الحيوانية والنباتية وتطوير الري القائم في السلطنة.

5- حياة البدو في عمان:

تختلف حياة الإنسان العماني البدوي عن حياة الانسان العماني الآخر من ناحية عيشه ولباسه وأكله وغيرها، وذلك من خلال " تشكل الجبال الشاهقة خيرا من تضاريس سلطنة عمان، تبلغ مساحتها تسعة وثلاثون ألف وستمئة كيلو متر مربع ويبلغ أعلى ارتفاع هذه الجبال عن سطح الأرض حوالي ثلاث آلاف متر بين هذه الجبال الشاهقة، تمتد صحراء واسعة تقع بين سلسلة جبال حجر عمان الشرقي والغربي في شمال عمان وبين سلسلة جبال ظفار بين جنوبها ففي الصحراء المترامية الأطراف تتنوع في طبيعتها الصحراوية من مكان إلى آخر يعيش البدو فيها بسلام و وئام متخذين من الجمال التي يعتنون بتربيتها جيدا رفاقا دائمين لهم فهم أناس انسجموا مع بيئتهم الصحراوية القاحلة دون أن يتذمروا منها أو يشكو من قسوتها مرتضين بما قسم الله تعالى لهم من بهيم الأنعام، تمتد صحراء رمال الشرقية

[1] عمان الثقافية، جمعة بن أحمد البلوشي، "الفيلم الوثائقي الواحات العمانية"، 18 جوان 2021، http://youtube.com/watch?v=hqeWbzy5NWA&si=hEa8Q0AagIEIK3sL ، تاريخ الدخول 9ماي 2024.

بطول مئة وستون كيلومتر وعرض ثمانية كيلومتر، يبني البدو عادة في الأماكن التي تتوفر فيها المراعي والكلأ والمياه، إنها بيوت بسيطة مبنية من ساعف النخيل ومن الخيام المقاومة لحرارة الشمس والعواصف والأمطار يحيط البدو بيته بسياج وسط الارتفاع مصنوع بأسلاك حديدية أو من سعف النخيل لمنع الحيوانات السائبة من الدخول إلى الحوش فكل البيوت البدوية متناسقة مع أشجار الغاف المنتشرة في كل مكان أما المطبخ البدوي يحتوي على بعض تجهيزات أساسية لإتمام عملية تجهيز الطعام، العوال، من الأكلات البحرية الرئيسية في المطبخ البدوي، القنديل يؤنس الليل أما الطربان والخيمة إنها تنفع في وقت الحاجة ففضاءات البيوت البدوية متسعة بسبب اتساع الأراضي في الصحراء "[1]، الحياة البدوية العمانية تعتمد على الترحال والتنقل وذلك لإيجاد مكان يتوفر فيه متطلبات الحياة اليومية، فلهم عاداتهم الخاصة سواء في الأكل أو الشرب أو الصناعات وغيرها بعيدا عن مؤثرات التمدن.

رابعا: الفنون الأدبية الشعبية في عمان:

1. السيرة الشعبية العمانية :

يعتبر مصطلح "السير في عرف العمانيين في تلك القرون المتقدمة يشير إلى مجموعة من الأعمال القصيرة والتي جمع بعضها في مجلد واحد استخدم المصطلح أحيانا لعنونة عمل مرتبط باسم شخص ما وعادة ما تأتي مترافقة مع رسائل أو جوابات جرى تبادلها وشاع استخدام هذه الوسيلة على مدى زمني طويل، إلا أن هذه السير تنحى المنحى الفقهي والعقدي والسياسي أكثر من المنحى التاريخي مما حدا ببعض الباحثين إلى اعتبارها لا تفيد

[1] عمان الثقافية، صالح بن خلفان الغماري، "الفيلم الوثائقي البدو في عمان"، 3 جانفي 2018، http://youtube.com/watch?v=abkvOYEIr30&si=cHg2DvA81B6e6aT ،تاريخ الدخول 10 ماي 2024.

كثيرا في كتابة تاريخ عمان لأنها لا تهتم إلا بالحديث عن الجوانب الفقهية والمذهبية والأحداث المتصلة بالإمامة وتتمحور حول الخلافات بين العمانيين"[1]، بمعنى السيرة العمانية عبارة عن موروث شعبي تتميز بقصر المادة نسبيا وتحديد طولها وطبيعة موضوعها، كونها رسالة في موضوع معين مثل سيرة محمد بن محبوب والفضل بن الحواري وأبي قحطان خالد بن قحطان.

2. الحكاية العمانية :

يطلق على الحكاية الشعبية "في اللهجة العمانية المحلية الحزى ومفردها حزاية أو في بعض المناطق خروفة هي فن الفنون الأدبية الشفهية للمجتمعات منذ القدم وهي نوع من الإبداع الفكري للإنسان في عصر لم يوجد فيه أي نوع من الاتصال الإعلامي سواء كان مرئيا أو مقروء أو مسموعا فكانت الحكايات وسيلة لتواصل الأجيال لتربط الحاضر بالماضي"[2]، بمعنى الحكاية الشعبية العمانية موروث ثقافي أدبي قديم متناقل عبر الأجيال بواسطة الشفاهية.

3. الأمثال العمانية :

الأمثال الشعبية في المجتمع العماني "ساعدت إيديولوجية هذه المجتمعات على ذلك حيث أنها تقدس العادات والتقاليد وتعمل جاهدة للحفاظ على كل ما هو موروث دون إحداث أي تغير فيه، لذا فهي ذات علاقة كبيرة بالوظائف الاجتماعية وكوسيلة للاتصال والتفاهم

[1] ابن ادرسيو مصطفى بن محمدك الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة نزوى، مسقط ، ع 57، د.ط، 2009، ص 8.

[2] الذهب خديجة: حكايات شعبية من ظفار، جامعة السلطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، سلطنة عمان، د.ع، 2010، ص302.

بين أفراد المجتمع وتظهر أنماط السلوك الفردي والاجتماعي القائم في المجتمع الواحد"[1]، الأمثال الشعبية من بين الموروثات القديمة التي تم الاحتفاظ بها داخل المجتمع العماني. فإن الأمثال العمانية كثيرة ومتنوعة فهي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر وللحديث عن تلك الأمثال تطرقنا إلى البعض منها: " أنا سكبت الماي على غى السر إلا أنا بالماي ولا أبا يعني السر"[2]، ويقابل هذا المثل العربي كعصفور في اليد ولا عشرة على الشجر والماي هو الماء ويسهلون الهمزة في لهجة عمان وفي مصر يقولون "الميه"، "حبل الدوم يقص بالحجر"[3]، إن الذي يستمر في المحاولة لابد وأن يحقق بغيته ومعناه الحرفي أن الحبل يمكن أن يقطع الحجر كالمقص لو استمر في حكه ويقابله من جدّ وجد.

4. الشعر العماني :

"كان الشعراء يتبارون في مراسيم خاصة بعرض قصائدهم وخطبهم أمام الناس اعترفوا لهم بالسبق والريادة في هذا المضمار عرفت بأسواق العرب قبل الإسلام إذ كان الشاعر يعد المعبر عن آلام مجتمعه وآماله وتدوين أحداثه، وللشعر مكانة خاصة ومميزة عند العمانيين بما يتميز به من حكم رائعة وأمثال يحتذى في تعبير صادق عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه و عمق إحساسه وصدق تعبيره، ففي عمان كانت ومازالت تقام حلقات للشعر والشعراء في المجالس وفي البرامج التلفزيونية والإذاعة وفي المناسبات الوطنية والاجتماعية وإقامة مهرجان الشعر الشعبي في كل دوراته خطوة موفقة لذلك تلاحم الشعر

[1] عزة عزت: الشخصية المصرية في الامثال الشعبية، مجلة دار الهلال، ع 561، 1997، ص 895.

[2] المرجع السابق، ص 895.

[3] لفتنانت كولونيل: العمانيون حكمهم وأمثالهم الشعبية، ت محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1980، ص 15.

ماضيا وحاضرا"[1]، الشعر العماني جاء معبرا عن هذه الحضارة العريقة وكاشفا لأبعادها وعاكسا للشعراء وأحاسيسهم ومشاعرهم اتجاه وطنهم.

5. الأسطورة :

لقد اهتم الكثير من الأدباء والدارسين بتوظيف الأسطورة في أعمالهم الأدبية فالأسطورة في مفهومها الحديث "مصطلح جامع ذو دلالات خاصة يطلق على أنواع من القصص أو الحكاية المجهولة المنشأ ولها علاقة بالتراث أو بالدين أو بالأحداث التاريخية وتعد من المسلمات من غير محاولة إثبات وهي قصص عامة أو خاصة تروى عن الآلهة أو عن كائنات بشرية متفوقة أو عن حوادث خارقة وخارجة عن المألوف في أزمة غابرة وقد تتحدث عن تجارب متخيلة لإنسان معاصر بغض النظر عن إمكان حدوثها أو تسويغها بالبراهين وقد تحكي الأسطورة تاريخا مقدسا"[2]، تعتبر الأسطورة قصة أو رواية خيالية بعيدة عن الحقيقة وممزوجة بالخرافات والأوهام تدور حول الأبطال أو الآلهة أو ظواهر طبيعية أو اجتماعية لتفسيرها أو لإقناع الناس بأفكار وعقائد معينة ومن بين الأساطير الموجودة في سلطنة عمان نذكر الأهم منها: "أسطورة الإله النور، الصواعق المتشظية، إلى حكاية الياهل الشعبية في جبال الحجر الشرقي في عمان، بدأت تتلاشي هذه الأسطورة على أرض عمان ومن بقاياها وتشظيها هي حكاية الياهل الشعبية في جبال الحجر الشعبي وعيد النيروز الذي يحتف به بعض السكان كنوع من الفلكلور، كذلك وجود القبور البرجية"[3].

"أسطورة الإله سين (إله القمر) في جنوب عمان ظفار أنها مثلت حتى الآن التمظهر الثالث في الأسطورة في عمان"[4]، بمعنى أن هناك ثلاث أساطير وجدت في عمان قديما في

[1] سلطان حطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد بن سعيد، ص 418.

[2] سناء شعلان: الاسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، قطر، ط1، 2006، ص 26.

[3] فهد مبارك: بين الميثولوجيا والرسوم والنقوش الصخرية في عمان، جامعة السلطان قابوس، دط، 2018، ص 11.

[4] المرجع نفسه، ص14.

حين ليس هناك نصوصا مقدسة تتحدث وتروي الأسطورة في عمان في حين الأسطورة تتحرك في كل مكان بدون حواجز وتتأثر بها الشعوب وتقدسها.

6. الموسيقى العمانية:

الموسيقى العمانية "تشمل أنماطا متعددة من الموسيقى والغناء والتراث القديم، محليا يسمى ذلك النوع من التراث بالفنون ومفردها فن وسلطنة عمان غنية بموسيقاها وفنونها الموسيقية وذلك يعبر عن عراقة حضارتها وتفاعل شعبها مع بعضه البعض وتفاعله مع محيطه الخارجي العربي والافريقي والعالمي"[1]، الموسيقى العمانية تمثل جزءا من التراث العماني فمعظم الفنون العمانية التقليدية تشمل رقصات تدعمها الآلة الموقعة أكثر من المنغمة.

و من بين الآلات الموسيقية التي اعتمدت عليها الموسيقى العمانية نذكر الأهم منها:

- "المزهر: آلة وترية منحوتة من قطعة واحدة يغطي وجه الصندوق الخشبي بجلد طبيعي دون معالجة أو دبغ ويشد عليها وتران إلى أربعة"[2].
- "القبوس: وهو العود المحلي المستعمل في التراث الموسيقي اليمني والعماني يصنع من قطعة خشبية واحدة يحفر الصندوق الصوتي ويكسى بقطعة من الجلد يشد عليه

أربع أو ستة أوتار"[3].

[1] سلطان حطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد قابوس بن سعيد، ص 420.

[2] قطاط محمود: آلة العود بين دقة العالم وأسرار الفن، مجلة نزوى، مسقط، الواد الكبير، سلطنة عمان، ع57، 2009، ص 157.

[3] المرجع نفسه، 157.

خامسا: خصائص الثقافة الشعبية العمانية :

إن الحديث عن خصائص الثقافة الشعبية في سلطنة عمان لا تكتمل إلا من خلال التعرف على العوامل المشكلة لها وذلك بدأ بـ:

1. الدين الإسلامي:

لكونها تنتمي إلى الحضارة الاسلامية وقد "ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبغ فيها أئمة عظام وألفت فيها موسوعات علمية بلغت سبعين جزءا لا تزال تنظر الأيدي التي تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وبنت أساطيل ضخمة للتجارة كانت تجوب المحيط الهندي على سواحل افريقيا الشرقية وجنوب آسيا"[1]، بمعنى أن الدين الإسلامي كان عامل من عوامل ازدهار الثقافة الشعبية في سلطنة عمان وخاصة في مجال التجارة.

2. الموقع الجغرافي :

الموقع الاستراتيجي في سلطنة عمان "لا مثيل له في العالمين القديم والمعاصر ولو نحن استعرضنا مواقع الحضارات القديمة في الصين والهند واليونان وامتداداتها الإقليمية وطرق التجارية لوجدنا أن الألف سبعمائة كيلو متر من السواحل العمانية تشكل حلقة الوصل بين الحضارات وتتقاطع الطرق التجارية البحرية بين مختلف موانئ هذه الشعوب"[2]، سلطنة عمان تمتلك موقع جد مهم يعد بؤرة تلاقي الطرق البحرية والتجارية للشعوب الأخرى.

[1] علي يحي معمر: الإباضية مذهب اسلامي معتدل، مكتب الافتاء، سلطنة عمان، ط2، د.ت، ص13.

[2] قابوس بن سعيد، الوعد والوفاء، مكتبة الاسكندرية، سلطنة عمان، دط، 1970، ص 21.

3. النظام القبلي الاجتماعي:

فللقبيلة في عمان "دور مهم في الجانب الاجتماعي من حيث تعضيد دور الفرد ومساعدته في أداء أدواره الاجتماعية وتقديم المساعدات الإنسانية، والمادية وتنمية المستوى الثقافي والمادي لدى المجتمع والأفراد"[1]، والقبيلة لها تأثير خاص في تشكيل الخصائص الثقافية لسلطنة عمان ودورها العام في التغيير الاجتماعي.

4. التاريخ:

يعتبر التاريخ من العوامل المشكلة للثقافة الشعبية في سلطنة عمان وما شهدته عبر الأزمنة إذ تعد عمان "مملكة خالدة من عهد عريق تتولى ممالك فتضمها إليها أحيانا وتتأخر في بعض الأحيان، فتبقى على كرسيها بعمان وربما غزاها في بعض الأزمنة فيتغلغلون في قلبها ويتولون أمرها بشأن الممالك الهامة التي تطمح إليها الأنظار وعمان كما قيل عنها كرسي الجزيرة في الشرق كثيرة المعادن المتنوعة"[2]، أي يعد التاريخ العامل الأساسي والأول في تشكيل الثقافة الشعبية العمانية.

تتميز الثقافة الشعبية في سلطنة عمان بسمات جعلتها تنتشر بين جميع بلدان العالم وللحديث عنها وجب علينا الوقوف عندها:

5. الأصالة :

تتميز السلطنة بالأصالة والحضارة لأن "الاهتمام بالتراث والثقافة والعادات والتقاليد العمانية الأصيلة سمة مميزة لمسيرة النهضة العمانية منذ بزوغ شمسها وقد أدت النهضة

[1] شبر بن شرف الموسومي، أثر التغير الاجتماعي على اللغة العربية في سلطنة عمان، ص35.

[2] سالم بن حمود بن شامس السيابي: عمان عبر التاريخ، سلطنة عمان، مسقط، ط5، 2014، ص47.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى ايجاد نهضة ثقافية تمثلت في إحياء الموروث الحضاري العماني فكريا وثقافي ومعماريا والحفاظ والتعبير عن الجوانب الثقافية للنهضة العمانية الحديثة"[1]، أي أن عمان برزت في مجالات عديدة منها مجال الثقافة والعمارة تناغمت بحلقة وصل عمرانية مدينة حضارية تليق بمواسم الثقافة الحديثة والمعاصرة.

6. التوارث الجيلي :

التوارث الجيلي يعتبر جزءا مهما في التوارث الثقافي إذ "امتلك الشعب العماني على امتداد حقب التاريخ تراثا غنيا وتقاليد راسخة توارثها العمانيون كابر عن كابر وجيل عن جيل وقد أسهم العمانيون بشكل ملموس في التراث العالمي كما عني الإنسان العماني بمجالات التراث والثقافة والفنون بشكل عميق"[2]،أي أن الثقافة الشعبية العمانية يتم تمريرها من جيل إلى جيل عن طريق القصص والتقاليد والتجارب الحياتية.

احتلت الرواية العمانية مكانة مرموقة في الأدب العربي والعماني ولاسيما في السنوات الأخيرة بعد فوزها بالعديد من الجوائز العربية والعالمية، أمثال جوخة الحارثي في روايتها "سيدات القمر" والتي نشرت في سنة 2010 وفازت بجائزة البوكر لسنة 2019، والكاتب العماني "زهران القاسمي" في روايته "تغريبة القافر" والتي نشرت في سنة 2022 وفازت بجائزة البوكر لسنة 2023 بسبب توظيفهما لحضارة وثقافة الشعب العماني، والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وطريقة عيشهم وبهذا يستطيع المتلقي أن يغوص في أعماق التراث الشعبي العماني، ومعرفة خفاياه والتعرف على الثقافة الشعبية العمانية بمختلف مظاهرها بالإضافة إلى توظيفهم للهجة العمانية التي تجعل القارئ مغرقا في جماليتها وتدفعه التعرف عليها والبحث عن معانيها وقد اخترنا رواية "تغريبة القافر" نموذجا روائيا

[1] سلطان حطاب: سلطنة وسلطان الأمة وقائد قابوس بن سعيد، ص 413.

[2] المرجع نفسه، ص 409.

عمانيا والتي توثق حياة الإنسان العماني وعلاقته ببيئته والحياة في القرى العمانية وإرتباط الإنسان العماني بالأفلاج والتي جمعت أحداثها بين الواقعي والتاريخي والأسطوري وأهم ما يميز هذه الرواية هو إبداع الروائي في توظيفه للهجة العمانية المحلية التي كانت أحد أهم الأسباب لفوزه بجائزة البوكر للإبداع الادبي.

الفصل الثاني

مظاهر الثقافة الشعبية في رواية تغريبة القافر

- مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية.
- المظاهر الموجودة في العادات والتقاليد العمانية في الرواية.
- المعتقدات والمعارف الشعبية.
- اللغة المستعملة في الرواية.
- الأمثال الشعبية.

أولا: مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية:

1. أسماء شخصيات الرواية:

تعد قضية استلهام التراث الشعبي وتوظيفه في النصوص الأدبية من القضايا التي حظيت باهتمام الأدباء والمبدعين ومنهم الروائي العماني زهران القاسمي في روايته تغريبة القافر، ناقلاً للمتلقي (القارئ) مظاهر من ثقافته الشعبية العمانية من العادات والتقاليد ونمط المعيشة بلغة جميلة جمعت بين اللهجة العمانية والعربية الفصحى، فالرواية مغرقة بعمانيتها وتجعل القارئ يستمع بذلك الإغراق، ومن بين العناصر الثقافية الموجودة في الرواية، نجد أسماء الشخصيات فقد سعى زهران القاسمي إلى توظيف أسماء قديمة لها ارتباط وثيق بالثقافة الشعبية حيث تضمنت الرواية أسماء تبدو لنا اليوم في غاية الغرابة والغموض وهذا ما دفعنا إلى تسليط الضوء عليها والبحث في معانيها:

الاسم	معناه
الطارش	اعتمدت المراسلات قديما على المشافهة حيث كانت المخاطبات شفهية والرسائل قصيرة ومواضيعها محددة ويطلق على حاملها مسمى الطارش وهو بمثابة ساعي البريد في العصر الحديث ففي اللهجة المحلية لأهل عمان يطلق مصطلح الطارش على الرسول الذي يرسل لتبليغ أمر ما أو ايصال غرض معين لشخص آخر، يقول الراوي: "ارتفع صوت الطارش في بلدة المسفاة وهو يطرق الأبواب ويصيح بالناس غريقة .. غريقة حد غرقان في طوي لخطم"[1] .

[1] زهران القاسمي: تغريبة القافر، دار رشم للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2022، ص 7.

كاذية	من "ك.ذ.و" "مؤنث الكاذي بمعنى الأحمر، وذهن عطري طيب الرائحة وهو مشتق من زهرة الكيذا أو الكاذي ما هو شائع في عمان أو الكاذي كما يسمى في بقية دول الخليج[1]".
خصيبة	من "خ.ص.ب" "مؤنث خصيب، أصل اسم خصيبة هو اسم عربي ويقصد به المكان كثير العشب والكلأ والخير"[2].
القافر	من "ق . ف . ر" "المتتبع للأثر المقتفي له ومن قل شعره، أي أن الشخص الذي منحه الله القدرة على تتبع أثر الماء واقتفاءه ونجد هذا النوع من الأعمال منتشرا عند أهل الصحاري والقفار، وذلك بسبب حاجاتهم الماسة إلى الماء وهذا النوع من الأعمال يحتاج إلى الموهبة والخبرة"[3].
شنة	شنة "قربة صغيرة قديمة بالية التي تبرد الماء وتعني العجور أو القوس العتيقة"[4].
الوعري	ويقصد به "ما كان غريب الاستعمال ثقيلاً على السمع كريها على الذوق"[5].

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن زهران القاسمي في روايته "تغريبة القافر"، اختار أن يوظف أسماء شخصيات تراثية قديمة، لم يعد لها وجود في الوقت الحالي، ذلك أن الأسماء القديمة تحمل في طياتها تاريخا عريقا ومليئا ومشبعاً بالتقاليد وثقافة البلاد وهويتها، ورغم أن الرواية قد كتبت حديثا إلا أنه اختار أسماء قديمة متزامنة مع زمن وقوع أحداث الرواية وتتناسب مع موضوع الرواية فزهران القاسمي أراد أن يعود بالقارئ إلى الزمن القديم ويجعلنا

[1] موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، م 4، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، عمان، بيروت، ط1. 1991، ص 2218.

[2] موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، م3، ص1534.

[3] موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، م2، ص 729.

[4] لويس معلوف يسوعي: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط7، 1931، ص403.

[5] المرجع نفسه، ص 907.

نتعرف على الأسماء المنتشرة فيه وبهذا يحفز القارئ على البحث في معانيها والتعرف عليها باعتبارها عنصرا مهما من عناصر الثقافة الشعبية في الوقت الحاضر وأصبحت جزءًا من التراث العماني الموجود في الموسوعات ولا يعرف عنه الجيل الجديد إلا النزر اليسير.

2. اللباس التقليدي:

إذا ما عدنا إلى اللباس التقليدي الشعبي نجد الروائي قد وظف أنواعا من الملابس التقليدية باعتباره جزء لا يتجزأ من التراث، فهو يعبر عن أصالة الشعب وحضارته وتحظى عمان بتراث زاخر من الأزياء التقليدية النسائية والرجالية حيث تشتهر كل منطقة بلباسها الخاص، نذكر منها على سبيل المثال:

الجسم	معناه
الدشداشة	تعتبر الدشداشة في عمان "زيا رسميا للرجال حفاظا على الموروث الشعبي لشعب العماني وهذه الكلمة شائعة الاستعمال لدى سكان القبائل والعشائر في العراق، وتطلق على نوع من الأقمصة المصنوعة من الخام أو من صوف الغنم والثاني أكثر شيوعا وكانوا يشدون حزاما أو نطاقا على الدشداشة ويضعون فيها خنجرا أو مكوارًا، وتمتاز الدشداشة بأكمامها الطويلة التي يعقدها البدوي وراء ظهره وتكون الدشداشة مع السروال عنصرين رئيسيين في زي"[1]، يقول الراوي: "وإذا هو شاب في الثلاثين من عمره متوسط الطول يلبس دشداشة بيضاء"[2].
الإزار	كان يبدو في العهود الإسلامية الأولى أن كلمة إزار استعملت لتعني ثوبا بصورة عامة مهما كان شكل هذا الثوب ثم استعمل هذا للدلالة على الغطاء الكبير أو الرداء الذي تلتف به نساء الشرق، وقد كان رجال عمان

[1] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1، 2002، ص 173.

[2] الرواية، ص 171.

	مشهورين بهذا الزي لأننا نقرأ في عيون الأثر "إن الرسول قد ترك يوم وفاته فيما تركه إزارا عمانيا، وهو نوع من أنواع اللباس الداخل الأساسي للرجل العماني ونوع من التبان لتغطية العورة، فقد جاء في عيون الأثر "إن الرسول ترك بين مخلفاته إزارا طوله خمسة أشبار"[1]، يقول الراوي "لا يرتدي إلا قميصه القصير وإزارا"[2].
العمامة	ورد في التاج، العمامة ما يلف على الرأس والعمامة لباس عربي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم، وكذلك كان الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية وبني عباس، فقد كانت طبيعة الحياة الصحراوية تستدعي تغطية الرأس والعرب يطلقون العمامة على قطعة القماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية والعمامة في العادة بيضاء اللون"[3]، يقول الراوي "ثم تمدد متوسد عمامته الرمادية"[4].
اللحاف	وهو حجاب الرأس ويسمى محليا اللحاف حيث كانت كلمة لحاف تستعمل في المغرب والاندلس، للإشارة إلى الخمار الكبير الذي تتحجب به النساء في الشرق وعند دوزي: تشير كلمة اللحاف إلى كساء واسع للمرأة ويقرر ابن جبير أن النساء الصقليات التحفن اللحف الرائقة وقد احتفظن أيام الدولة النورماندية بالزي الإسلامي، وقد كان الطوارق ببلاد المغرب يلفون رؤوسهم بخمر زرق يسمونها اللحاف، ويحدثنا ابن بطوطة عن نساء شراز قائلاً " ويخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء"[5]، يقول الراوي "فتبلل لحاف شعرها"[1].

[1] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 34.

[2] الرواية، ص 9.

[3] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص333.

[4] الرواية، ص 161.

[5] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 452.

اللثام	اللثام بالكسر ما كان على الفم من نقاب، واللثام: رد المرأة قناعها على أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه وعند دوزي: "اللثام هو قطعة من بز يغطي بها البدو في معظم الأحيان الجزء الأسفل من الوجه واللثام وسيلة للتنكر لا يستعملها عادة إلا العرب الذي يقطنون الصحراء"[2]، يقول الراوي " قالت امرأة وهي تغطى فمها بلثام كأنها خلقة"[3].
الوقاية	الوقاية "بالكسر شبه الطاقية تكون على رأس المرأة تحت المقنعة أو تحت الخمار تقيه من الدهون، وسميت وقايه لأنها تقى الخمار أو المقنعة من عرق الرأس، وتتخذ الوقاية من القطن الخالصة ليجف بها عرق الرأس وقد يتخذها الرجال أيضا تحت الطاقية أو العمامة وتسمى العرقية، وهي أيضا السيدارة"[4]، يقول الراوي "وقد انزاحت وقايتها عن رأسها والتفت حول رقبتها مثل حبل"[5].
البرنس	"كلمة يونانية معربة أصلها في اليونانية Birros وهي تعني رداء أو ثوب رأسه ملتصق به أو رداء رأسه منه، والبرنس في العربية يعني قلنسوة طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام أو هو كل ثوب رأسه منه ملتصق به ويؤكد دوزي أن كلمة البرنس كانت تعني في الأزمنة القديمة الطاقية وأما في العصور الحديثة فإنها تشير إلى معطف منعم له قلنسوة"[6]، ونحن نقرأ في رحلة شو إلى بلاد البربر والشرق "إن البرنس الذي يشبه

[1] الرواية ، ص 89.

[2] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 451.

[3] الرواية، ص 10.

[4] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 533.

[5] الرواية، ص 13.

[6] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 61.

	معاطفنا يلبس في أغلب الأحيان فوق الحيك ليقي لابسه من البرد وهو إلى ذلك فرع مرموق من فروع الأنسجة الصوفية لديهم، وهم ينسجون قطعة واحدة وهو ضيق حول العنق ومزود بقبعة أو بقمع مخروطي لتغطية الرأس أما من الجهة السفلى فهو واسع يشبه رداء الفارس وبعض هذه البرانس مطرزة من الأسفل من نهايات الحواشي والهدبات"[1] يقول الراوي: "وتدثر ببرنس الصوف الثقيل"[2].
العصابة	العصابة بكسر العين: العمامة والجمع لها العصائب والعصابة كل ما يلف على الرأس ويدار عليه قليلاً فإن زاد فعامة، وكل ما عصبت به رأسك من عمامة أو منديل أو خزقة فهو عصابة ويحدثنا ابن جبير عن بنت أمير الموصل وهي تركب الهودج وهي ظاهرة في وسطة متنقبة وعصابة ذهب على رأسها ووراءها ركب من جواريها وقد ركبت المطايا والهماليج على السروج المذهبة وعقبت رؤوسهن بالعصائب الذهبيات كما يحدثنا ابن بطوطة عن أهل البجاة وهم سود الالوان يلتحفون بملاحف صفراء ويشدون على رؤوسهم عصائب، يكون عرض العصابة إصبعا"[3]، يقول الراوي: "وشاهد العصابة التي عصبت بها رأسها"[4].
الكمّة	الكمّة بضم الكاف وتشديد الميم، القلنسوة المدورة تغطي الرأس: و تروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى جارية متكممة، فسأل عنها فقالوا أمة فلان فضربها بالدرة وقال يا لكعاء أ تشبهين بالحرائر؟ أرادوا متكممة فضاعفوا وأصله من الكمّة وهي القلنسوة فشبه قناعها بها. قال ابن الاثير كممت الشيء إذا أخفيته وتكمم في ثوبه تلفف به وقيل أراد متكممة من الكمّة، وهي الفلنسوة، والجمع: كمام و أكمّة. وفي الحديث:

[1] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص72.

[2] الرواية، ص 11.

[3] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 326.

[4] الرواية، ص 20.

	كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا وفي رواية أكمّة وهما جمع قلة وكثرة للكمّة؛ القلنسوة؛ يعني أنها كانت منبطحة غير منتقبة، وإنه لحسن الكمّة أي التكمّم"[1]، يقول الراوي: "كمّته ذات النجوم الخضراء"[2].

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الراوي قد وظف مجموعة من الألبسة التقليدية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من التراث، والتي توارثتها الأجيال وحافظوا عليها جيلاً بعد جيل، حيث استطاع الراوي من خلال روايته أن يعرفنا على أهم الألبسة التقليدية المعروفة في بلده، ويحفز القارئ على البحث في معانيها والتعرف عليها باعتبارها عنصرا من عناصر الثقافة الشعبية، فهو يمثل إرث الأمهات والأجداد الذي ما زال العمانيون يحافظون عليه.

3. تطريز الثياب:

مما ورد في الرواية الحديثة عن تطريز الثياب وهو فن التزيين بالغرز على القماش باستخدام الإبرة والخيط، وما زالت هذه الحرفة منتشرة إلى وقتنا الحالي مع تطور وتنوع أدوات وتقنيات التطريز، يقول الراوي " كانت مريم أفضل من يطرز الثياب في القرية لها يد خفيفة وسريعة ومتقنة لصنعتها"[3].

4. غزل الصوف:

يعتبر غزل الصوف ونسجه "من أهم الصناعات الحرفية عند الإنسان إذ يستخدمها في كسائه ومنزله، ومن المعروف أن الماعز أو الضأن بحاجة حيث للتخلص من شعرها وصوفها سنويا وعادة ما يتم هذا في فصل الصيف، حيث يتم جز الصوف أو الشعر

[1] رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ص 439.

[2] الرواية، ص 200.

[3] الرواية، ص 17.

بالمقص ثم يبدأ العمل بنبرها وهي عملية تفتيح الشعر عن بعضيه ثم يؤخذ الصوف ويبدأ بسحب طرفا منه بواسطة اليد، بحيث يكون المأخوذ منه متساوي السمك إلى حركة المغزل ليقوم المغزل عند دورانه بلف الصوف على بعضه منتجا خيطا متجانسا"[1]، يقول الراوي: كل صباح وبعد أن تنتهى من مهامها اليومية تبدأ العمل في ذلك الصوف بأصابع تدربت منذ الصغر على الحلج والغزل، وكان ما جمعته من صوف نعاجها كافيا لكي تصنع منه الكثير في وقتها الطويل الممتد"[2].

5. الأكل الشعبي:

أما بالنسبة للأكل فإن سلطنة عمان كغيرها من الدول معروفة بأكلات شعبية متعددة تميزها عن غيرها من الدول والأكل الشعبي أيضا جزء من التراث والثقافة الشعبية وأداة للتعريف بالأمم، فقد عاد بنا الراوي من خلال روايته إلى الزمن الماضي ليخبرنا عن أهم الأطعمة المنتشرة عند سكان البيئة الصحراوية ومعاناة الإنسان القديم من أجل الحصول على طعامه في ظل الجفاف والحقط المنتشر آنذاك، كانوا يأكلون كل شيء من تمر ولبن وحبوب وثمار وبصل وليمون مجفف وعندما أصابهم القحط ونفذ مخزنهم أكلوا أوراق الأشجار والحشرات ليسدوا جوعهم، يقول الراوي: "نفذ البصل والثوم والليمون المجفف والتمر فأكل الناس ورق شجر السيداف، وورق العاف والحشرات والثعالب وبعض السحالي"[3]، وأكلوا حتى الشجر اليابس يقول الراوي: "لم يتبق لهم سوى السخبر اليابس يلوكونه قبل النوم ويطبخونه ليسقوا أطفالهم ماءه"[4]، فحاجاتهم إلى الطعام جعلتهم يأكلون كل شيء أخضرا ويابسا والقحط الذي أصابهم جعلهم يتضورون من الجوع وهمهم الوحيد ملأ بطونهم وشد جوعهم "فالجوع

[1] الحرف العمانية، دراسات توثيقية، الهيئة العامة للدراسات الحرفية، عمان ، ط1، 2009، ص 174.

[2] الرواية ، ص 211.

[3] الرواية، ص 121.

[4] الرواية، ص 122.

كافر"[1] يقول الراوي: "جاع أوقاتاً كثيرة لكنه كان يحافظ على أمله على قطعة يابسة من الخبز أو ببعض أوراق الغاف المطحونة والمحلاة بالملح والليمون أو بحفنة من الجراد المجفف المغلى بالزيت أو بقطرات من الزمن أو بجرعة لبن ولو حامضة"[2].

ونجد كذلك رؤوس الفندال والدقيق القاشع وحبات الليمون المجفف وخبز الرخال وهو نوع من الأطعمة المشهورة عند العمانيين، يقول الراوي: "جهز صرة وضع فيها بعض المؤونة التي يحتاجون إليها في الطريق بعض رؤوس الفندال ودقيق قاشع وحبات من الليمون المجفف وخبز الرخال الذي يجيد إعداده"[3]، ويصور لنا الراوي حياة القافر عندما حبس داخل النفق وكيف كان يقتات من الأسماك والحشرات من أجل إسكات جوعه، يقول الراوي: "وبينما هو ممدد داخل السرداب شعر بدبيب على قدمه دبيب خفيف يصعد في اتجاه ركبته فمد يده بهدوء دون أن يتحرك حتى لا ينتبه إليه ذلك الزائر ثم التقطه بسرعة خاطفة وإذا هو عنكبوت ضخم من تلك العناكب التي تعيش في الكهوف كانت جعبته كبيرة وكان يحرك أطرافه الثمانية محاولا التملص والإفلات من قبضته لكنه فصل رأسه عن جمه بحركة خفيفة من أصابعه فتوقف عن الحركة وعند إذ دسه في فمه ومضغه سريعا ثم ابتلعه"[4].

نلاحظ من خلال هذه الرواية أن الإنسان العماني القديم كان يعتمد في طعامه على التمر والنباتات وأوراق الأشجار والحبوب والخضر والفواكه بكل أنواعها وكانوا يأكلون كل شيء حتى الحيوانات والحشرات. حتى يسدوا جوعهم في ظل ظروف البيئة الصحراوية الجافة والحياة التي كانوا يعيشونها من نقص الطعام والمؤونة والجفاف والقحط المنتشر، أما

[1] الرواية، ص 192.
[2] الرواية، ص 192.
[3] الرواية، ص 132.
[4] الرواية، ص 195.

الآن من وقتنا الحالي فقد أصبحت عمان معروفة بأكلات شعبية عديدة تميزها عن غيرها من الدول الأخرى وجزء من موروثها الشعبي.

6. الأعراس والاحتفالات:

تعد الأعراس والاحتفالات جزءا من التراث الشعبي العماني، فلكل بلد تقاليده الخاصة في إقامة الأعراس والحفلات التي تميزه عن غيره من الدول الأخرى، حيث نجد الراوي يصور لنا مظاهر الأفراح والمناسبات وكيف يقيمون أعراسهم من خلال دق الطبول وترديد النساء للأهازيج وذبح المواشي وتوزيع اللحوم على الناس، يقول الراوي " دقت الطبول و صدحت النساء بالأهازيج طبلة ليلتين وذبح أهل القرية مواشيهم ووزعوا لحومها على الناس"[1]، إضافة إلى هذا التوظيف فقد عمد الكاتب إلى استلهام التراث الشعبي بتوظيفه لمصطلح "طبل الرحماني" يعتبر الرحماني من أهم آلات الإيقاع في موسيقى عمان التقليدية ونجده منتشرا في جميع أنحاء السلطنة ويعتبر رمزا للموسيقى العمانية وقد ظهرت حكاية قديمة يتناقلها الناس مفادها أن من يقترب من هذا الطبل يصاب بالجنون، يقول الراوي: "الرحماني .. ذلك هو اسم الطبل الضخم المعلق منذ القدم على وتد البيت الطيني، الطبل الذي عاش والد كاذية طفولته وهو يحملق فيه ويرقبه دون أن يقترب منه يوما لأن والده حذره مِنْهُ قائلاً: سوي في حياتك بوتبغاه لكن لا تقرب منه تزوج غانم وأنجب ثلاث بنات، ثم مات والده. وبعد أن دفنه عاد إلى البيت حزينا صامتاً وجلس قباله الطبل المعلق. ظل ينظر إليه أياماً وأياما، كان خلالها يسمع طرقاته في داخله ترجف صدره، وتناديه: ((تعال)).. وفي صباح يوم ما تناول غانم الطبل من مكانه وأمسك بعصاه وخرج من بيته بلا رجعة. كان ينتعل حذاء من جلد ولكنه تآكل من كثرة المشي وتقطع. ثم بدأ يمشي حافيا غير مبال بالجروح والشقوق التي انتعلت قدميه، وقد تمزقت ملابسه بعد أن كانت ناصعة البياض

[1] الرواية، ص147.

وانتفش شعر رأسه وكبرت حدقتا عينه وبدأ زبد أبيض يملأ فمه، و فاحت رائحته حيثما ذهب"[1]، وقد وظف الراوي مصطلح الرحماني باعتباره جزء من التراث الشعبي وفن من الفنون العريقة عند العمانيين.

7. أشجار عمان:

لقد وظف الروائي في روايته الكثير من أنواع الأشجار المعمرة التي كانت ولازالت إلى الان جزء من التراث النباتي العماني الأصيل والتي تعد رفيقة الإنسان العماني وجزء من حياته اليومية ومصدر قوته وظله وعلاجه وهناك العديد من الأمثلة نذكر منها:

اسمها	موطنها واستخداماتها
السوقم	"شجرة السوقم أو الجميز، من فصيلة التوتيات وهي شجرة معمرة تثمر أربع مرات في السنة موطنها الأصلي في الشرق الأوسط وشرق افريقيا وجنوب الجزيرة العربية تنتشر شجرة السوقم في سلطنة عمان وفي أنحاء كثيرة من دول العالم كما تنتشر في جميع جميعا أنحاء ولايات السلطنة ويتجاوز عمرها 600 سنة في بعض الدول وتوجد أقدم شجرة السوقم في العالم في مصر وعمرها قرابة 2000 عام وتعرف بشجرة الجميز أو شجرة مريم لأنها كما يقال أظلت السيدة مريم العذراء والنبي عيسى عليه السلام ويخرج من الشجرة ما يشبه الحليب ويستخدم لعلاج الأمراض الجلدية مثل الاكزيما والثعلبة ولسعات العقارب والحشرات وكانت

[1] الرواية، ص 76.

	تعد مجالس للرجال لطلب العلم ودروس القرآن الكريم كما سميت بعض المساجد في ولاية سلطنة عمان باسمها مثل بركاء وبهلاء والرساق"[1]، يقول الراوي: " وتحت التل مباشرة تنتصب شجرة السوقم عظيمة ومعمرة"[2].
السدرة	شجرة السدرة هي من الأشجار القديمة العريقة الموغلة بعروقها عمق التاريخ وقد عرفت هذه الشجرة في المشرق العربي منذ أقدم العصور وعرفت في مصر القديمة أيضًا فقد كانت ثمارها النبق من الثمار المفضلة في العصر الفرعوني، وهي شجرة معمرة، ذكر وليد الأنطاكي أنها تقيم نحو مائة عام دائمة الخضرة يبلغ ارتفاعها بين 10، 12 م ساقها خشبية ضخمة غير معتدلة عادةً ذات فروع ملساء تحمل أزواجا من الأشواك القوية المنجنية"[3]، ومن فوائدها أنها تعتبر غذاء للإنسان والحيوان، كما تعد شفاء للكثير من الأمراض سواء جسدية أو نفسية وهي شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: (ولقد رءاه نزلة اخرى(13) عند سدرة المنتهى(14))[4]، يقول الراوي: "وخارج الضاحيّة توجد سدرة تظلل المكان"[5]، حتى هداه الطريق إلى هذه القرية التي لم تكن سوى مكان رحب ممتلئ أشجار السدر والسمر[6]".
النخيل	تعد شجرة النخيل "من الأشجار المعروفة في جميع أنحاء العالم وتنمو النخلة طيلة أيام السنة وتعتبر درجات الحرارة من العوامل المحددة

[1] رحال نزوى سلطنة عمان، يحيى سليم، شجرة السوقم المعمرة في سلطنة عمان، 1جانفي 2023، http://youtube.com/watch?v=3HRxKMNvSdA&si=Rip7V49gcJmLx-OP ، تاريخ الدخول 5 ماي 2024.

[2] الرواية، ص 16.

[3] أبي عمر نادر بن وهبي الناطور، كشف الستر عما جاء في شجر السدر، الاردن، الزرقاء، ط2، 2023، ص70.

[4] سورة النجم، الآية 13-14.

[5] الرواية ص 16.

[6] الرواية، ص 59.

	لنمو هذه الشجرة ومن الطبيعي أن يضعف نموها في ظل انخفاض درجات الحرارة وتعتبر درجة الحرارة 32-38 أفضل درجة لنمو هذه الشجرة"[1]، كما نجد الراوي قد وظف النخل في مواضع عديدة من الرواية وهذا دليل على أهميته في حياة الشعب العماني، يقول الراوي: "فمريم الغريقة هي زوجة عبد الله بن جميل "البيدار" الذي يعمل في الضواحي فيقضي جل وقته في سقي النخل والاعتناء بالمزروعات"[2].
الغاف	"تنشر شجر الغاف في جميع محافظات سلطنة عمان وتعد من أكبر الأشجار البرية المعمرة حجما في السلطنة حيث يصل ارتفاع بعضها إلى 20 مترا وقد ارتبط البدوي حياتهم بهذه الشجرة حيث يعقدون مجالسهم تحت ظلالها وتتغذى مواشيهم على أوراقها وثمارها الطرية وقد لوحظ وجود علاقة طردية بين حجم هذه الأشجار ومنسوب المياه الجوفية فكلما كان منسوب المياه الجوفية مرتفعا كلما كان حجم هذه الأشجار أكبر وكلما انخفض منسوب المياه الجوفية تقزمت هذه الاشجار وصغر حجمها"[3]، يقول الراوي: "أعجب الراعي بتلك الارض فأطلق عليها اسم الغافتين دلالة على شجرتي الغاف الكبيرتين"[4]، و يقول أيضا " وغرسوا مكان كل نخلة أخذها السيل فصيلة من النوع نفسه"[5]، وفي قوله " كانت ريحا عاتية جراءها بعض النخل فتكسرت أغصان الأشجار الكبيرة"[6]
الزام	شجرة الزام أو الكرز الهندي أو الجمبولان وهي شجرة دائمة الخضرة وتعتبر من العائلة الآسيوية ويقال أن موطنها الأصلي جنوب شرق آسيا

[1] عبد الرحمان البرندي، شجرة النخيل وأهميتها الاقتصادية في الوطن العربي، دار رسلان، للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الجرمانا، ط1، 2007، ص19.

[2] الرواية، ص16.

[3] سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس مجلس النشر العلمي،ط1، سلطنة عمان، مسقط، 2014، ص 102.

[4] الرواية، ص 59.

[5] الرواية، ص 45.

[6] الرواية، ص 43.

	بصل ارتفاعها إلى 10 أمتار تنبت أزهار بيضاء عطرية وتشبه ثمارها حبات الزيتون وتنمو في المناطق الحارة ولها قدرة على تحمل الرياح الساخنة ولكنها لا تتحمل الملوحة المتوسطة أو المرتفعة"[1]، يقول الراوي: "ثم خرجت إلى الحوش وجلست متكئة على جذع شجرة الزام"[2].
السمر	أشجار السمر التي يرتفع ارتفاعها إلى 8 أمتار وهي أشجار ذات مردود اقتصادي حيث أن أجود انواع العسل تستخرج من النحل الذي يتغذى على أزهارها إضافة إلى أغصانها التي تستخدم كوقود في الطهي وإنتاج الفحم لقوة استغلاله"[3]، يقول الراوي: "حتى هداه الطريق إلى هذه القرية التي لم تكن سوى مكان رحب ممتلئ بأشجار السدر والسمر"[4].
اللبان	تعد هذه الشجرة من فصيلة البخوريات وهي من اشهر الأشجار على مر العصور فقد كان اللبان في الحضارات القديمة من السلع القديمة وهي ذات مردود اقتصادي إلى يومنا هذا"[5] يقول الراوي: "واستخدمت آسيا الكثير الكثير من البخور، بعضه للنهار وبعضه لليل، وهو في المجمل لبان وصمغ وحرمل ودقة ومخلط من أشجار الجبل لطرد الجن من البيت "[6].
العتم	"وهي من الأشجار الخشبية المعمرة تستخدم أخشابها في البناء نظرا لصلابتها ومقاومتها لحشرة النمل الأبيض كما تنمو في المرتفعات الصخرية شبه باردة من سلسلتي جبال الحجر الغربي والشرقي وخاصة في الجبل الاخضر وجبل شمس"[7]، يقول الراوي: "في قرية الجناة صفت حجارة حجارة على الأرض ليقاس عليها ظل عصا قطعت من شجرة العتم .. "[1].

[1] أمجاد عمان شجرة الزام أو الكرز الهندي او الجمبولان والاسم العلمي، 1 جوان 2021، http://youtube.com/watch?v=v9uxrOlrEus&si=hU-Eb1oVIERW8R2u ، تاريخ الدخول 5ماي 2024.

[2] الرواية، ص 29.

[3] سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، ص 102.

[4] الرواية، ص 59.

[5] سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، ص 109.

[6] الرواية، ص 53.

[7] سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، ص 104.

نلاحظ من خلال أسماء هذه الأشجار أن عمان قديما غنية بغطاء نباتي يتماشى مع مناخها فهي تهتم بالأشجار والنباتات باعتبارها جزء لا يتجزأ من حياتها اليومية حيث ترتبط بكل تفاصيل حياتهم وهي مخزون ثري يشكل جزء من الثقافة الشعبية العمانية وموروثا ثقافيا ومازالت إلى وقتنا الحالي تحافظ على أهميتها التاريخية والثقافية وتعد كنزا من الكنوز التي خلفتها البيئة العمانية والتي يجب المحافظة على أصالتها حتى تبقى معمرة جيلا بعد جيل.

ثانيا: المظاهر الموجودة في العادات والتقاليد العمانية في الرواية:

لكل شعب من شعوب العالم تقاليد وعادات تميزه عن باقي الشعوب وكثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية أو أساطير يتناقلها الأحفاد عن الأجداد ويتمسكون بها خوفاً من ضياعها في متاهات التقدم والحضارة وتختلف التقاليد بعضها عن بعض"[2] وهي متوارثة عبر الأجيال وإذا ما عدنا إلى رواية تغريبة القافر نجدها تتوفر على عادات وتقاليد وظفها الروائي ليصور لنا الحياة في عمان بمختلف مظاهرها و يبرز علاقة الإنسان ببيئته وارتباطه بها ومن أهم العادات الموظفة في الرواية نجد:

1) طرق المداواة الشعبية:

الطب الشعبي أو ما يعرف باسم الطب التقليدي هو مجموعة من المعارف والمهارات والممارسات القائمة على خبرات ومعتقدات والتي تعرف بها مختلف المجتمعات والثقافات وهي مهنة أصيلة ومتوارثة عبر الأجيال يتناقلها الناس عن أجدادهم من أجل الحفاظ على صحتهم والوقاية من الأمراض وتشخيصها وعلاجها سواء أكانت جسدية أو نفسية باستخدام مكونات طبيعية وأدوات بسيطة في العلاج ورغم ما وصل إليه الطب من تطور في العصر

[1] الرواية، ص 22.

[2] أديب أبي ظاهر، عادات وشعوب وتقاليدها، دار الكتاب العربي، دار الشواف للنشر، الرياض، ط1، 1992، ص3.

الحديث إلى أن الكثير من الناس ما زالوا يعتمدون طرق العلاج التقليدية باعتبارها جزءا من ثقافتهم وتراثهم الشعبي ومن أبرز هذه الطرق نجد:

1) التداوي بالكي :

يعد العلاج بالكي من أشهر الطرق المستخدمة في عمان قديما ومازالت مستمرة حتى الآن لكنها بدأت بالتراجع مع ظهور الطب الحديث والعلاج بالكي هو كي الجلد بقطعة معدنية تسمى الميسم أو الميسام في منطقة معينة من جسم الإنسان بهدف علاج بعض الأمراض والأوجاع وتوضع قطعة معدنية الميسم على نار في درجة حرارة عالية فتكون لونان حسب درجة الحرارة الأول أحمر مبيض والثاني أحمر قاتم مثل مريم بنت حمد، أم سالم التي لجأت إلى الكي بالنار كدواء لتخفيف صداعها، يقول الراوي: "جربت مريم بنت حمد ود غانم أنواع كثيرة من الأدوية ... ولابد من كي رأسها في مواضع عديدة ... الأمر الذي جعله يضع ميسمه على الجمر حتّى صارت حديدته حمراء مثل جمرة متقدة..."[1].

2) المداواة بالماء:

يعد الماء علاجا فعالا للكثير من الأمراض سواء أكانت جسدية أو نفسية، كان أهل عمان القدماء يعتمدون على الماء كدواء لهم من جميع الأمراض والاسقام لأنهم وجدوا شفاء لأمراضهم وتخفيف لأوجاعهم مثل مريم بنت حمد، أم سالم التي لجأت إلى الماء كدواء لتخفيف صداعها، يقول الراوي: "جربت كل شيء لكن الصداع أبى أن يهدأ إلا حينما تغطس رأسها في الماء"[2].

[1] الرواية، ص 19.

[2] الرواية، ص 23.

وحتى في حالة إصابة سكان القرية بالحسد والمس تلجأ لزيارة عيون الماء من أجل الشفاء فعندما مرض سلام ود عامور وإصابت أم الصبيان وهو مرض من الأمراض يعتري الصبيان حسب الطب القديم، وكذلك اسم يطلق على جنية وهمية تعادي الصبيان وتختطفهم وتؤذيهم، يقول الراوي: "ولكن طفلها ظل يهذي والحمى تشتد به فعادت إلى الشايب سويدان وقد حملت طفلها على كتفيها ووضعته بين يديه وهي تبكي وتقول ولدي بتشيله مربيته ولدي بيموت ولا نفع معه دوا ولا محو مدده وبدأ يمرر يده على الجسد الصغير فالطفل ينتفض ويهدي وأنفاسه تخرج ساخنة ثم قال للأم إغسليه بماء الفلج"[1]، ورغم ظهور وسائل الطب الحديث إلى أن الماء مازال يلعب دورا هاما في حياة الشعوب ودواء لهم من أمراضهم وأوجاعهم على مر آلاف السنين، في قوله تعالى:" وجعلنا من الماء كل شيء حي"[2].

3) التداوي بالأعشاب:

تلعب النباتات دورًا طبيا هاما في حياة الشعب العماني على مر آلاف السنين ويعتقدون أن الأدوية العشبية وطرق المداواة التقليدية لايزال لها أثر في توفير الرعاية الصحية فعندما أصيب إبراهيم بن مهدي زوج أسيا بنت محمد بالمرض لجأت آسيا إلى الأعشاب كدواء له لشفاء من مرضه وتخفيف أوجاعه، يقول الراوي: "في كل يوم كانت تبلل قطعة من القماش بنقيع ورق السدر المغلي وتمر بها على جسده وعندما يحل المساء تحضر أوراق الظفرة وتطحنها ثم تضع عليها قليلاً من عصير الليمون والملح وتدهن بها كل أطرافه"[3].

[1] الرواية، ص 84.

[2] سورة الأنبياء، الآية 30.

[3] الرواية، ص 56.

4) الذهاب إلى الشيوخ:

كان الناس قديما يلجؤون إلى الشيوخ من أجل طلب الشفاء إذ كانوا يعتبرون أن أيديهم مباركة وباستطاعتهم شفاءهم من المرض فلم تكن هناك أدوية كما هو في الوقت الحالي فكانوا يستعينون بالشيوخ والمبصرين والقراءة في الفنجان وتعليق الحروز طلبا للشفاء، يقول الراوي: " لعلاج لأم الصبيان إلا بالقراءة وتعليق الحروز فلجأت أم سالم إلى الشايب سويدان بن حسين فقرأ لها في فنجان به ماء أصفر وطلب منها أن تسقيه ولدها"[1].

وما نلاحظ في الوقت الحالي أن هذه الظاهرة قد زادت وانتشرت أكثر من ذي قبل بالرغم من تطور وسائل الطب وتوفر الأدوية إلا أن الناس ما زالوا يلجؤون إلى هذه الطرق القديمة التي تعد شركاً بالله ونسوا أن الشفاء بيد الله وليس بالذهاب إلى المبصرين وتعليق الحروز.

5) الذهاب إلى قبور الصالحين:

ومن العادات المنتشرة عند العمانيين قديما الذهاب إلى قبور الصالحين ونذر النذور من أجل طلب الشفاء والدعاء بالبركة إذ كانوا يعتبرونهم أولياء الله الصالحين ويذهبون للدعاء فوق قبورهم من أجل أن يستجيبوا لدعوتهم مثل آسيا بنت محمد التي نذرت النذور وذهبت إلى قبور الصالحين من أجل أن تشفى ابنتها، يقول الراوي: "نذرت النذور وذهبت إلى قبور الصالحين فوضعت نذورها كما أوصوها بيضا فاسدا وبخورا وقطع نقود معدنية وبعض الفضة ومزقا من ملابس الطفلة"[2]، وهذا مشترك بين بلدان عربية كثيرة ومازالت هذه الظاهرة منتشرة إلى وقتنا الحاضر لكنها بدأت بالتراجع لأن الناس أدركوا أن المرض والموت لا تمنعه الطلاسم ولا زيارة قبور الصالحين ونذر النذور وأن الدعاء يكون لله تعالى وحده

[1] الرواية، ص 84.

[2] الرواية، ص 53.

دون غيره، يقول الراوي: "لكن الموت لا تمنعه الطلاسم عندما يحي الموت فلا الاختراز ولا الطب يقيان منه"[1].

2) الأفلاج:

تعد الأفلاج قنوات مائية أو جداول مائية صنعها الإنسان فالماء هو عماد الزراعة والثروة في عمان لأنه لا يمكن زراعة الأراضي في عمان دون اعتماد على نظام الري باستثناء بضعة أماكن محدودة، و"يعتبر النظام المعروف باسم الأفلاج المصدر الرئيسي لمياه الري اليوم ومنذ 1000 سنة على الأقل في معظم أنحاء عمان وخاصة في المناطق الداخلية من البلاد، وربما تكون قنوات الفلج قد وصلت إلى عمان في بداية الألف الأول ق،م، ومن الجدير بالذكر أن كلمة الفلج العربية هي كلمة مشتقة من كلمة سامية وعريقة في القدم تتعلق بالتقسيم والتوزيع وتعتبر الأفلاج شريان الحياة في القرية ويقع أقدم هذه الأفلاج التي أمكن تحديد عمرها في ميسر وتم بناؤها في أواخر العصر لزق رملي ويوجد نوعان من الأفلاج في عمان هما الأفلاج السطحية والأفلاج المقامة تحت سطح الأرض"[2]، "وهناك حكاية قديمة تقول أن حفر الأفلاج قد بدأ مع النبي سليمان ومفادها أنه مر بعمان وهو على بساط من ريح وقد أصابه شيء من العطش فقرر الهبوط إليها ليشرب لكنه وجد البلاد قاحلةً جافة فأمر جنوده من الجن بحفر الأفلاج فحفروا في الصحاري والوديان وشقوا الصخور والجبال وأجروا المياه في قنواتها حتى قيل أنهم حفروا أكثر من فلج في ليلة واحدة"[3]، والمتأمل في رواية تغريبة القافر، يلاحظ أن الماء هو القلب النابض لقرية أصيل فهو أساس الحياة فيها فالقرية قبل سنوات الخصب كانت تعتمد على مياه الفلج وعندما أصابهم الجفاف والقحط قرروا حفر الفلج من أجل الوصول إلى الماء وإنقاض القرية من

[1] الرواية، ص 54.

[2] بيتر قاين، تراث عمان، ص42.

[3] الرواية، ص219.

الهلاك محاولين العثور على بقايا ظاهرة لقناة الفلج من أجل معرفة اتجاه الحفر، يقول الراوي: "تحدث الرجل وشرح فكرته، قال إن القرية قبل سنوات الخصب كانت تعتمد على مياه الفلج، لكن السيول الجارفة طمرته فلم يعد يعرف مكانه وربما هناك من أخفى آثاره الباقية عمدًا قاصدا بكلامه بعض الحاضرين وما عليهم إلا أن يعيدوا حفر القناة مجددا لعلهم يصلون إلى منبعه، فإذا لم يجدوا ماءا واستمر القحط هلكوا لكن لو عثروا على الماء سوف تعود الحياة إلى قريتهم"[1]، وكانوا يعتمدون في ذلك على أدوات تقليدية بسيطة إذ لم تكن تتوفر أجهزة وطرق حديثة أنذاك إذ كانوا يستعينون بالفأس والمطرقة والمسامير لكسر الصخور التي تعترض طريقهم من أجل الوصول إلى أم الفلج مرورا بفرضات كما كانوا يقومون بدهن الصخور الصماء التي يصعب عليهم كسرها بالثوم حتى تنفلق، يقول الراوي: "جربوا طرقا كثيرة لفلق الصخرة لكنها لم تجد نفعا فقد كانت صخرة عملاقة وعروقها ضاربة في كل الجوانب ومع ذلك لابد من مواجهتها فإنهم يحتاجون إلى الثوم لكي تنفلق"[2]، وتوجد طريقة أخرى يستعملونها في كسر الصخور الصلبة وهي مطرقة ضخمة يطلقون عليها اسم البتك يستعين بها الناس في حفر أفلاجهم مهمتها تكسير الحصى الذي يعيق طريقهم، يقول الراوي: "فرفع الوعري يده ليسكت الجميع، وقد وصلت إليه فكرتها، ثم قال: –هذي ما مجنونة هذي العاقلة بوفينا، صدقها، الحصاة الكبيرة تحتاج بتك أكبر منها"[3]، أما في العصر الحديث فقد أصبحت هذه الأفلاج جزء من التراث العماني فيصعب عليهم التغيير منها أو تطويرها مخافة الإضرار بالتراث باعتبارها قيمة انسانية تراثية يجب ترميمها والمحافظة عليها.

[1] الرواية، ص 106.

[2] الرواية ص 121.

[3] الرواية، ص125.

- **مكونات هندسة نظام الفلج[1]:**

المكونات	الوظيفة
الفرضة	عبارة عن فتحة على هيئة ثقب رأسي يصل بين قناة الفلج المغطاة تحت الأرض وبين سطح الأرض ويتم من خلالها إجراء عمليات التنظيف وإزالة الكبس والصيانة والإصلاح والمتابعة الدورية، يقول الروائي: "وسرعان ما أعيد استصلاح الفلج فرممت جدرانه وفرضاته التي بلغ عددها اثنتي عشرة فرضا"[2].
أم الفلج	آخر فرضة على الفلج في عكس اتجاه سريان مياهه يبدأ عندها دخول المياه إلى قناته لإمداده بالمياه أو جزء منها ويجب أن يكون منسوب المياه من أعلى الشريعة حتى يستمر الفلج في الجريان، يقول الراوي: "ولما كانت قرية المسيلة تمتاز بالطبيعة الحصوية المختلطة برمل الصحراء قرر الرجال حفر قناة الفلج من عند القرية صعودا من شريعتها حتى أم الفلج"[3].
الساعد	فرع من الفروع له نفس صفات الفلج التي تساعد على زيادة كمية الماء الداخلة إلى القناة الرئيسية ويلتقي الساعد معها عند الفرضة ملتقى السواعد، يقول الراوي: "وفي ذلك اليوم نفسه حفر عبد الله ثقبا في الجدار الصخري لساعد بعيدا عنهم"[4].
الشريعة	هي أول مكان لظهور المياه على سطح الأرض أو بالقرب منه، يقول الراوي " خمس سنوات مرت على سالم بن عبد الله القافر وهو ينتقل بين القرى بمفرده أو برفقة والده والوعري يصغي للأرض ويكتشف موضع الماء

[1] سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، ص 125.

[2] الرواية، ص 133.

[3] الرواية، ص 145.

[4] الرواية، ص 118.

	ثم يشارك هو وأبوه أهل القرية العمل في شق قنوات الفلج في باطن الأرض بدأ بمنبع وانتهاء بشريعة"[1].
خاتم الفلج	في قناة الفلج هو ذلك المكان الذي لا يستطيعون ولوجه فيتركون ثقبا دائريا واسعا في الصخر يسهل للماء الخروج منه ويكون من الصعب الخروج منه بسبب ضيق مساحته، يقول الراوي: "فصرح أحدهم على الموجودين في الخارج هذا الفلج فيه خاتم، وعمال الأفلاج يدركون معنى الخاتم في قناة فلج ما، ذلك المكان الذي لا يستطيعون ولوجه فيتركون ثقبا دائريا واسعا في الصخر يسهل للماء الخروج منه ثم يتعدونه ويدخلون من الفرضة التالية ولقد حاول الجميع الزحف عبر الخاتم لكن أجسامهم كانت أعرض من الثقب فخرجوا باحثين عن طريقة أخرى للوصول إلى الفرضة التالية"[2]، وهناك أنواع عديدة من الخواتم تختلف من حيث الشكل فهناك خواتم مربعة وخواتم دائرية وخواتم أسطوانية وخواتم على شكل روازن متجاورة أو متراكبة، يقول الراوي: "وطوال عمله في الأفلاج رأى الكثير من الخواتم مختلفة الأشكال خواتم مربعة وخواتم دائرية وخواتم أسطوانية تمتد متحاذية في صخور ضخمة يعبر منها الماء محدثا صفيرا يشبه صوت النايات الكثيرة تتعالى في الوقت ذاته ورأى أيضا خواتم على شكل روازن متجاورة أو متراكبة وحفرا كثيرة قد تركت لعجز الناس عن مواصلة العمل"[3].

3) القافر:

لقد اختار الكاتب "تغريبة القافر" عنوانا لروايته ليبين لنا قيمة الماء باعتباره مصدر الحياة وأساسها الذي لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونه ويعد الماء من أسباب الصراعات والحروب القائمة بين البشر منذ الأزل وهو سبب من أسباب ترحالهم وتركهم لمنازلهم وتنقلهم

[1] الرواية، ص 137.
[2] الرواية، ص 179.
[3] الرواية، ص 220.

من مكان لمكان وقد جاء القرآن الكريم ليبين لنا أهمية الماء في استمرارية الحياة من خلال قوله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"[1] ولقد استحوذ الماء على اهتمام الكثير من الأدباء والشعراء ومنهم الأديب **زهران القاسمي** الذي جعل من الماء نسيجا يحيك به خيوط روايته والمقصود بالقافر هو الشخص الذي يملك موهبة ربانية في التنبؤ بأماكن وجود الماء وتتبع أثره وهذا العمل منتشر عند أهل الصحاري والقفار وذلك بسبب طبيعة مناخهم وانتشار الجفاف والقحط وحاجاتهم الماسة إلى الماء وقد حرصت الأمم والشعوب على توظيف الماء في أساطيرها وقصصها الشعبية والأمثال الشعبية نحو ما وجدنا في الثقافة الشعبية العمانية ومثال ذلك ما جاء في رواية "تغريبة القافر" والتي استحضر فيها الراوي الحديث عن إحدى القرى العمانية والتي تحكي قصة أحد مقتفي أثر الماء في بحثه عن منابع المياه الجوفية وقد كانت حياته منذ ولادته مرتبطة بالماء فأمه ماتت غرقا ووالده طمر تحت قناة أحد الأفلاج، وتنتهي حياته هو الآخر سجينا في قناة أحد الأفلاج وقد كان العمانيون في الماضي يعتمدون على الطرق التقليدية لتحديد أماكن وجود الماء واقتفاء أثره وضمن أحداث الرواية فإن القرى التي أصابها القحط والجفاف كانت تعتمد على سالم بن عبد الله الذي أطلق عليه اسم القافر وذلك لأن الله منحه القدرة على إقتفاء أثر الماء منذ طفولته وسماع الأصوات من حوله وتحديدها يقول الراوي: "كانت تلك الأصوات تنجذب إلى أذنيه من كل صوب وكان يطلب له أن يحللها ويرجعها إلى مكوناتها الأولى وكلما وصله صوت غريب داخله الفضول وشرع يتخيل من يكون وراءه"[2]، وكان يسمع صوت الماء في باطن الأرض فيضع أذنه في مكان وجود الماء ويردد "ماي... ماي"[3]، فالقافر كان في حالة اتصال مع الأرض وما يكمن فيها من ماء كأن المياه تناديه من باطن الأرض وتطلب منه أن يحررها من سجنها، يقول الراوي: أنصت سالم بن عبد الله إلى الماء وهو يناديه من بين جدران الصخر والحصى

[1] سورة الانبياء، الآية 30.

[2] الرواية، ص 79.

[3] الرواية، ص 65.

أنصت إلى فسمعه كأنه يدعوه متوسلاً تحريره من سجن الأرض"[1]، فأصبح كل أهالي القرى القريبة والبعيدة يلجؤون إليه من أجل اكتشاف موضع الماء معلقين آمالهم عليه لإنقاذ الناس من الهلاك، يقول الراوي: "وجاء رسل القرى القريبة والبعيدة، كل القرى الخربة العطشى الميتة تلك التي لم يبق من قاطنيها إلى النزر القليل جاؤوا يستكشفون صحة الخبر ويعقدون اتفاقهم مع القافر"[2]، فكان يصغي إلى الأرض ويكتشف موضع الماء ثم يبدأ الناس في شق قنوات الفلج في باطن الأرض بدأ بالمنبع وانتهاء بشريعة الفلج حيث يظهر على الأرض أو العكس، يقول الراوي: "هناك أفلاج قديمة حفرت قنواتها ولا تحتاج إلى البحث عن ساعد يرفدها بالماء وهناك أفلاج طمرتها السيول فتحتاج إلى إعادة إعمار من جديد"[3]، ومن أهم الأدلة على وجود المياه الجوفية هي طبيعة الصخور حيث تتكون المياه الجوفية في مناطق صخورها منفدة كالصخور الرسوبية أو الرملية أو الجيرية مما يسمح بتسرب المياه إلى باطن الأرض عبر مساماتها و تكوين المياه الجوفية في داخلها، يقول الراوي: "تحسست الصخرة فإذا ملمسها ناعم وهو يعلم جيدا صلابة هذا النوع من الصخور ولا قطع الشك باليقين استكشف ما حولها باحثا عن طريق يدله إلى الماء ولكنه لم يقابل نظره سوى الحجارة"[4] فالماء هو القلب النابض لقرية "أصيل" ومصدر نشاطها وخصبها ويعتمد عليه بالأساس في ري الحقول وسقي البساتين التي تغدق أهل القرية بخيراتها، يقول الراوي: بكت النساء من الفرح، وساد الهرج البلاد، والناس يخرجون كل ما في بيوتهم من أسمال وأغطية ومفارش ينفضون ما فيها من قمل ويلقون بها في الماء، ويغتسلون هم أيضا فيدخل الماء في مسامات جلودهم المتشققة فيتوجعون"[5].

---

[1] الرواية، ص 116.

[2] الرواية، ص 136.

[3] الرواية، ص 137.

[4] الرواية، ص 156.

[5] الرواية، ص 132.

غير أن الماء يشكل مصدر الفتن والمحن والأحزان في الوقت نفسه والذي كان سببا في معاناة القافر منذ طفولته وغربته ووحدته بين أهل قريته ونفورهم منه وفقدانه لوالديه، يقول الراوي: "حدثته نفسه بأنه من الخطأ أن تخرج بعض الأشياء من سجنها وأن الماء الذي يعيد الحياة إلى القرى كان لزاما أن يبقى في مكانه لأنه مصحوب بلعنة منذ القدم، ولما كان قد سمع مرارًا أن الماء المحجور في باطن الأرض تحرصه كائنات الأرض السفلية وظن ما حدث لأبيه انتقاما منها حتى بتوقف عن ذلك العبث"[1]، وكأن تلك الموهبة التي وهبه الله إياها لعنة تعذبه وتلاحقه طيلة حياته ويعكس لنا الراوي المعاناة التي يعاني منها بطل الرواية في حياته ومعاناة العاملين في مجال الأفلاج لأن مسارات الأفلاج وطرقها تختلف من منطقة لأخرى، يقول الراوي: "تختلف طرق الأفلاج ومساراتها من قرية إلى أخرى اعتمادا على طبيعة المكان والوادي فبعض القنوات تحفر من بداية المنبع هبوطا وبعضها الأخر ينطلق من القرية صعودا حتى المنبع"[2]، فيبدؤون بحفر القناة وصولاً إلى الفرضات التي يقومون بفتها وهناك بعيد الأفلاج التي يكون فيها خواتم والتي يعبر الماء من خلالها وصولا إلى شريعة الفلج، أما في الوقت الحاضر فقد أصبح العمانيون يستعينون بأجهزة حديثة للكشف عن المياه الجوفية أما مهنة القافر فلم يعد لها وجود فهي وظيفة من الوظائف التقليدية التراثية.

4) الساعة:

كانوا يقومون بقياس الوقت بأثر الظل ولكل قرية طريقتها وساعتها الشمسية فمثلاً في قرية الجناة كانت تصف الحجارة على الأرض ليقاس عليها ظل العصا التي يقطعونها من شجرة العتم وطولها يمتد لثلاثة أمتار أما في بلاد الشنة، فكانت العصا قصيرة وفي قرى أخرى صنعوا الساعة الشمسية من عمود معدني أما بالنسبة لقرية أصيل، فكانوا لا يحتاجون

[1] الرواية، ص 150.

[2] الرواية، ص 145.

إلى ساعة شمسية ثابتة فظل الرجل يقاس بأثر قدمه سواء كان طويلاً أو قصيرا وبهذا يحددون أوقات النهار ويقسمون مياههم على عدد آثار الظل يقول الراوي " كل شخص في القرية يمكنه أن يحاضر الماء بقياس أثر ظله إلا اثنين منعهم شيخ القرية ووكيل الفلج من ذلك هما سليمان ود منصور وعبيد بن حارث ورغم أن لهذين الرجلين أموال ومياها يجب أن يأخذ منها نصيبها فقد كان عليهما أن يستعينا بأحد غيرهما حتى يقيس لهما أثر الظل، سليمان ود منصور شخص متوسط القامة بدين الجسم له ساعدين قويان ورأس صغير لكن قدميه كبيرتان مقارنة لكن عندما يقيس الظل ناقصا مقارنة بظلال الاخرين وكلما جاء موعده في سقي الماء يبدأ حسب قياس من سبقه لكنه يتخلى عنه لغيره متأخرا وعذره في ذلك أن الأثر مازال من نصيبه حتى يأخذ الوقت الذي يليه فإذا قام صاحبه بقياس الأثر اتضح غير ذلك وسليمان يصر على أن الأثر مازال من حقه أما عبيد بن حارث فعكس ذلك تماما فهو رجل طويل وله قدما قزم ويبدو الأثر في كل مرة يحاضر فيها الماء زائدًا ويأخذ الماء قبل أوانه متحججا بأن الوقت نصيبه قد حان"[1]، وتعد هذه الطريقة من الطرق الشعبية القديمة التي لم يعد لها وجود الآن والتي وظفها الكاتب في روايته حتى يجعل المتلقي يتعرف على أهم التقاليد السائدة لدى العمانيين قديما.

5) الحياة اليومية لقبيلة أصيل:

وعليه نقيس ما ينتشر من طباع وصفات في شعوب القبائل الصحراوية وكيف يملؤون فراغ حياتهم، يصور لنا الراوي عادة من العادات الشعبة المنتشرة بكثرة في وقتنا الحالي وهي الانشغال بالناس وتبادل الاخبار بين أهل القرية وهي ليست حكرا على أهل عمان فقط بل نجدها بكثرة في اماكن أخرى لارتباطها بأهل القرى الناجية ولاسيما في قرية أصيل التي كان أهلها يقضون معظم وقتهم في تناقل الاخبار والانشغال بعيوب الناس واختراع حكايات لا

[1] الرواية، ص 221.

أساس لها فعندما مرضت مريم بنت حمد وأصابها الصداع قالوا عنها أنها مجنونة وقالوا أصيبت بالحسد لجودة صنعتها والبعض منهم قال أيضا انها مسحورة، وغيره من الكلام الجارح الذي جعل أهلها يشعرون بالعجز والحزن، وهذا ما ورد في الرواية: "قالوا عنها أنها مجنونة وقالوا أصيبت بالحسد لجودة صنعتها والبعض أكد عنها ساحرة دخلت بيتها وسقتها شيئا بدل حالتها"[1]، وحتى بعد موتها لم تسلم من ألسنتهم وكلامهم الجارح فالناس في هذه القرية يأكلون بعضهم البعض ويتشمون في مصائب بعضهم البعض، يقول الراوي: "الناس يأكلون بعضهم بعض فهذي البلاد، لسانهم ما تشبع، ما يكلوا ولا يونوا ليل نهار، ما يعجبهم شي، من الخير يصيحوا و من الشر يصيحوا"[2]، وحتى عبد الله بن جميل أكله الناس بألسنتهم وجعلوا من حكاية زوجته الغريقة سبب لإيذائه وذمه بين الناس، يقول الراوي: "وعبد الله بن جميل أيضا اكلوه بألسنتهم، وجعلوا من حكاية زوجته الغريقة وجبة دسمة يقتلون عليها لسنوات، إلى أن ساءت حاله كثيرا ونحف عوده واسّود وجهه وبقي يمشي في البلاد جلدا على عظم، ولم يتركوه إلى حين وجدوا وجبة أكثر دسامة وثراء منه فانتقلوا إليها، وبذلك فقط عادت إليه عافيته"[3].

لينتقلوا إلى ابنه سالم الذي كانوا يتوجسون منه منذ ولادته عند البئر ويبسملون ويتعوذون من الشيطان فلا هم لهم سوى لوك الحكايات الجديدة وخلق أحداث غرائبية لا أساس لها وهذا ما جعل أم كاذية ووالده قلقين من معرفة الناس لمصير هذا الطفل، وبأن له قدرة عجيبة على سماع صوت الماء في باطن الأرض خوفا عليه من ألسنة الناس التي لا ترحم أبدا سواء ا كان كبيرا أو صغيرا، يقول الراوي: " كانت تلك المرة الأولى التّي حدث فيها الأمر أمامها، لم يكن هناك غيرها ولم تحكي لأحد، كتمت ذلك السر كي لا يشغل أهل

[1] الرواية، ص 25.
[2] الرواية، ص 51.
[3] الرواية، ص 51.

القرية ويصبح حكاية تلوكها الألسن، فهي تدرك توجس الناس منه منذ ولادته عند البئر"[1]، لكن افتضح أمره وانتشر الخبر بين أهل القرية الذين جعلوا من حكاية سببا لإهانة واحتقاره وبين أهل القرية، يقول الراوي: " إن كل حكاية تظل صغيرة مادامت في قلب المرأة، ولكن حالما يكتشفها أهل القرية تنتشر وتكبر شيئا فشيئا. ذاك ما تعلّمته من السنين حتى باتت مقتنعة بأن الناس لا هم لهم إلا لوك الحكايات الجديدة وخلق أحداث غرائبية لا أصل لها"[2]، وانتشر الخبر سريعا كانتشار النار في كومة قش، " ولد عبد الله بن جميل يسمع شيئا في باطن الأرض"، " قالوا: يكلموه أهل تحت"، " وقالوا: تو تأكد ود الجن"[3]، واستعاد الناس حكاية غرق أمه قائلين بأن الجن أخذوا ولدها واستبدلوه بأحد أبنائهم وابتعد الناس عن والده وأمه كاذية التي اتهموها بأنها تعلم سره لأن أهل الارض السفلية يراقبون كل كلمة تتلفظ بها، يقول الراوي: " وكانت تلك الأحاديث كافية ليبتعد الناس عنه وعن كاذية بنت غانم ويتهموها بأنها تعلم سره علم اليقين وكتمته لأن أهل العالم السفلي يراقبون كل كلمة تتلفظ بها"[4].

فأصبح الناس يتشاءمون حين رؤيته ويسمعونه كلاما جارحا وينادونه بـ "ود الغريقة" وغيرها من الكلمات الجارحة التي تركت في قلبه جرحا لا يلتئم مهما طال الزمن وكأنه هو السبب في مشاكلهم وهمومهم، يقول الراوي: " لا تخلو من منغصات تظهر بين الحين والآخر، كأن يصادف امرأة تتشاءم من رؤية وجهه صباحا فتسمعه بعض الكلمات الجارحة، أو أن يرميه فتى بحجر وهو يصرخ فيه "ود الغريقة" وقد يصادف رجلا يخرج من بيته غاضبا فبفرغ ما اغضبه في وجهه مستعملا أبشع ما يعرف من كلمات نابية، وكأنه هو

[1] الرواية، ص 66.
[2] الرواية، ص 67.
[3] الرواية، ص 73.
[4] الرواية، ص 73.

المسؤول عن عذابات الناس وجروحهم، وسبب مصائبهم وخيباتهم كلها"[1]، وهذا ما دفعه إلى الرحيل وترك قريته التي ولد فيها وكبر فيها لكنها لم تترك له إلا الوجع والالم التي تمحوه السنين تاركا وراءه زوجته التي ظلت تعيش على أمل عودته يوما ما فالناس الذين أنكروا جميله معهم ونسوا معروفه وقاموا باستغلاله لا يستحقون أن يعيش معهم دقيقة واحدة، يقول الراوي: " باه بلادك ما بلاد، البلاد التي أموالك بلاد فاجرة، البلاد بو تستغلك وتاخذك تمرة وبعدين ترميك فلحة ما بلاد، باه سالم دور على بلاد غيرها، البلاد بو تنكر جميلك ما تستحق تعيش فيها ساعة"[2]، وهذا ما جعل القافر يترك قريته وزوجته ويذهب بعيدا تاركا وراءه ذكريات القرية الذين اتخذوا من غياب زوجها ذريعة لخلق حكايات جديدة وأحداث غرائبية لا أصل لها وإيذائها في زوجها وشماتة بها، يقول الراوي: "صامت عن الكلام وكفت عن الظهور فكثرة الأقاويل والتأويلات. قالت امرأة إنها شاهدتها تجلس قرب حافة بئر الغريقة، تضع يدها على حافته وتحني عنقها مدخلة رأسها في البئر، وإنها كانت تبقى على هيئتها تلك المدة الطويلة. وعلقت امرأة من اللواتي سمعن الحكاية الحرمة تسمع كلام أهل الطوى. وقالت أخرى تكلمها الغريقة كما كانت تكلم ولدها"[3].

وغيره من الكلام الجارح الذي كان يقال عنها لكنها لم تكن تكترث لكلامهم الحكايات الجديدة والشماتة لمصائب المساكين وانتهاك أعراض الناس وتعد هذه العادة من العادات المنتشرة بكثرة في وقتنا الحالي فنحن نعيش في زمن أصبحت فيه الطيبة فيه عيبا كبيرا، وأن الناس مهما فعلت معهم من خير سيأتي وينكرون جميلك لكشف أنهم قاموا باستغلالك وأن الحياة قائمة على مبدأ القوي يأكل الضعيف والاسلام يحرم هذا النوع من الممارسات بشدة

[1] الرواية، ص 80

[2] الرواية، ص 148.

[3] الرواية، ص 205.

لقوله تعالى في سورة الحجرات الآية 12: "ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم".

ثالثا: المعتقدات والمعارف الشعبية:

أخذ موضوع المعتقدات الشعبية مكانة كبيرة في العديد من الدراسات لما لها من أهمية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات حيث يعرفها محمد الجوهري في كتابه الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية "بأنها تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس عن الزلازل والبرق والخسوف والشهب وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيقية والنفسية كالأحلام، والنوم والميلاد والموت ورؤية المستقبل بأنواعها ووسائلها المختلفة"[1]، من دون أن يعرف الناس أصل هذه المعتقدات وصحتها آمنوا بها وجعلوها جزء لا يتجزأ من موروثهم وعقيدتهم وطريقة تفكيرهم وتناقلها الأجيال جيل بعد آخر وهذه المعتقدات والأعراف تختلف من مجتمع لآخر فلكل مجتمع عقيدته الخاصة التي تتحكم فيه، وقد تداخلت هذه المعتقدات مع الدين وأثرت على عقيدة المسلم وسلوكه، وقد استحضر الراوي في روايته عناصر متنوعة من المعتقدات الشعبية، بأسلوب مزج فيه الواقع مع الكثير من الأحداث المغرقة في الغرائبية والمورفولوجية حيث عاد بنا الراوي إلى الزمن الماضي ليجعل المتلقي يتعرف على المعتقدات السائدة عند العمانيين قديما وطريقة تفكيرهم من خلال توظيفه الأسطورة والغرائبية والحكاية الخرافية التي لا يقبل العقل تصديقها مما زاد روايته سحرا وجمالا وجعل المتلقي مغرقا في جماليتها ومن أهم المعتقدات الموظفة نجد:

[1] محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ج1، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط1، 1978، ص 45.

1. العين والسحر:

يعد الإيمان بالعين والسحر من صميم معتقدات الناس فهم أناس يعتقدون أن كل شر أو أذى يصيبهم سببه السحر والعين والحسد وإخفاء النعم التي وهبها الله إياهم خوفا من الإصابة بالحسد والعين ونسوا بأن الله هو من يهب النعم وهو من يزيلها وأصبح إيمانهم بالحسد والعين والسحر أكثر من إيمانهم بقضاء الله وقدره وصار الناس يؤلفون حكايات كثيرة عن السحر والعين وأنها سبب أي بلاء يحل بهم وهذا ما نجده في رواية تغريبة القافر "فعندما مرضت مريم بنت حمد وأصابها الصداع قالوا عنها إنها مجنونة وهناك من قال أنها أصيبت بالحسد لجودة صنعتها فقد كانت أفضل من يطرز الثياب في القرية والبعض أكد أن ساحرة دخلت بيتها وسقتها شيء بدل حالتها"[1]، وأن المرض الذي أصابها سببه العين والسحر وعندما فقدت آسيا بنت محمد أولادها وجراء الفقد المتكرر الذي أصابها أكد لها الناس بأن هناك من سحرها، يقول الراوي: "وهي تتذكر أن إحدى العجائز قالت لها خصيبة بنت مبروك سحرت زوجش"[2]، وكانوا يختارون الأسماء الشائعة لأولادهم لاعتقادهم أنها تبعد عنهم الحسد والعين، يقول الراوي: "ومن باب الحرص سمت طفلتها الأخيرة شنة إذ خافت أن تختار لها اسما جميلاً فتموت فقد أخبروها أن الأسماء الشائنة تمنع الحسد وتحرس الطفل من العين"[3]، فالأسماء الجميلة في اعتقادهم تجلب الحسد والعين كانوا يقومون بقراءة الفنجان وتعليق الحروز واستخدام البذور لطرد الجن والتخلص من أثر العين والسحر، يقول الراوي: "ثم علقت حرزا في رقبة الطفلة وربطت حرزا آخر في زندها ووضعت ثالثا في خلخال رجلها وكان كل حرز لغاية ما واحد لام الصبيان وآخر لعين الحسد وواحد لعين الفرح واستخدمت آسيا الكثير من البخور بعضه للنهار وبعضه لليل وهو في المجمل لبان وصمغ وحرمل

[1] الرواية، ص 25.
[2] الرواية، ص 52.
[3] الرواية، ص 53.

ودقة ومخلط من أشجار الجبل لطرد الجن من البيت تبخر آسيا المكان وهي تمتم بالتعاويذ والأدعية"[1]، كانوا يلجؤون إلى زيارة العرافين من أجل إيجاد حل لمشاكلهم وهمومهم وعلاج الحسد والعين والسحر ظنا منهم أنهم قادرين على شفائهم وإيجاد حلول لمشاكلهم عن طريق طلب المساعدة من الجن والعفاريت وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة قديما بكثرة أما الآن فقد بدأت تتلاشى لأن الناس أصبحوا يدركون أن الشفاء بيد الله وأن زيارة العرافين شرك وكفر بالله وهي ممارسات يحاربها الإسلام بشدة لأن هذا النوع من الممارسات لا يمت للإسلام بصلة فعندما مرض سلام ود عامور الوعري لم تترك أمه مداويا أو مبصرا إلا وقد ذهبت إليه، يقول الراوي: "ضرب خماسه الرمل ثم قال في صوت مخنوق أن الارض قد ابتلعت الولد عند السدرة الوسطانية القريبة من حافة الوادي وسط البلدة فنظرت صبيخة إليه باستغراب وقالت له: ولدي باخماس ما غايب ولدي مريضه وراقد في البيت فمر خماس رأسه يمنة ويسرة وقال لها وهو يفتح ذراعيه والحيرة تملأ وجهه: هذا يقوله الرمل"[2].

وقد أصبحت ظاهرة الإيمان بالسحر والعين من الظواهر المنتشرة بكثرة في وقتنا الحاضر أصبح الناس يربطون كل بلاء يصيبهم بالعين والسحر ويحشون إظهار نعم الله عليهم مخافة من الإصابة بالحسد والعين فتجدهم يعتقدون كثيرا بمعتقدات متعلقة بالأرواح والشياطين والسحر والشعوذة ونسوا أن الدنيا دار ابتلاء وشقاء وأن كل شيء مقدر من الله سبحانه وتعالى.

2. زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين:

وإضافة إلى توظيف السحر والعين عند أهل قرية المسفاة في الرواية نجد بأن هناك معتقد آخر كان سائدا في أواسط المجتمع وهو زيارة أضرحة الأولياء الصالحين واللجوء إليهم

[1] الرواية، ص 53.

[2] الرواية، ص 85.

وطلب العون منهم والتوسط بهم لدى الله وذلك لاعتقادهم بأن لهم قدرات فائقة تفوق غيرهم من البشر وأنه باستطاعتهم أن يضروا أو ينفعوا وقد رسخت هذه المعتقدات في أواسط المجتمعات وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل ولازال هذا الأمر سارٍ رغم التطور في جميع مناحي الحياة، فلجأ الناس إلى الأضرحة وقبور الأولياء طالبين قضاء حوائجهم، ويقيمون طقوس دينية وينذرون النذور لاعتقادهم أنهم أولياء الله في الأرض وأن دعوتهم لا ترد ويعد هذا النوع من الطقوس الشرك بالله حيث جاء في كتاب حكم زيارة آثار الصالحين، "كثيرا ما يضمر الإنسان في نفسه أمرا وهو لا يشعر به وكثيرا ما تشتمل نفسه على عقيدة قوية لا يحس باشتمال نفسه عليها ولا أرى مثلاً لذلك أقرب من المسلمين الذين يلتجئون في حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ويتضرعون إليهم تضرعهم لإله المعبود فإذا عتب عليهم في ذلك العاتب قالوا انا لا نعبدهم وإنما نتوسل بهم إلى الله كأنهم يشعرون أن العبادة ما هم فيه وأن أكبر مظهر الألوهية الإله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين يلتمسون إمداده ومعونة فهم في الحقيقة عبادون لأولئك الأموات من حيث لا يشعرون"[1] وهذا ما نجده في الرواية فعندما مرضت بنت آسيا بنت محمد وخافت أن تفقدها اعتقادا منها أن مرضها سببه العين والحسد ذهبت إلى قبور الصالحين ونذرت النذور حتى تبعد العين عن ابنتها، يقول الراوي: "نذرت النذور وذهبت إلى قبور الصالحين فوضعت نذورها كما أوصوها بيضا فاسدا وبخورًا وقطع نقود معدنية وبعض الفضة ومزقا من ملابس الطفلة وزارت عيون الماء حيث ترمى قطع الحلوى حول المنبع وهي تقول يا عين زولي عن شنة بنت آسيا"[2].

3. أساطير الجن والعفاريت:

لقد اهتم الكثير من الأدباء بتوظيف الأسطورة في أعمالهم الأدبية ومنهم **زهران القاسمي** في روايته "تغريبة القافر" والتي استدعى فيها الحديث عن أساطير الجن والعفاريت

[1] مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ابو حسين، حكم زيارة آثار الصالحين، دار المحدث ،د.ط، ص 39.
[2] الرواية، ص 53.

والعالم السفلي والسحر والماورائيات والحكايات الخرافية الممزوجة بالغرائبية فقد كان أهل القرية يفسرون أي أمر يصيبهم من مرض أو موت أو غيره بوجود الجن والسحر مثلما حدث مع الوعري سلام ود عامور الذي أنكرت أمه بسبب مرضه وتغير هيئة حيث نشأ منذ صغره وحيدا ومنبوذا من طرف الناس الذين اتهموه أنه من الجن وذلك بسبب اعتقاد أمه أن الجن استبدلوا ابنها، يقول الراوي: " فطفقت تصرخ وهي تشير إلى سلام: هذا ما ولدي ولدي أخذوه الجن هذا ولدهم بدلو ولدي وخلولي هذا"[1]، "ما جعل الناس يؤكدون انتسابه لعالم الجن وينادونه ود الجن"[2]، عاش حياته منزوبا عن الناس وغريباً عنهم وهو يرى بأنه السبب في موت أمه التي اتهمته بأنه من عالم الجن وهذا ما سبب له ألما كبيرا، يقول الراوي: "زاد الوعري في توعره بعد أن فقد أهله ولم يبق له أحد صار يهوم في البلاد ولا يقبل أن يتحدث مع أحد يذهب كل يوم إلى الوديان العميقة ويختبأ بها ثم يعود في عتمة الليل لينام في بيته"[3]، القافر هو شبيه الوعري في الاغتراب ومعايشته لألم الفقد ونبذه من الناس الذين قالوا عنه بأنه ينتسب إلى عالم الجن بسبب طريقة ولادته الغربية حيث يصور لنا الراوي مشهد ولادة الطفل من رحم الموت فأمه ماتت غرقا في البئر وهذا ما جعله منبوذا من طرف الناس هذه الحكاية جعلت سكان القرية يخترعون حكايات غريبة ويسعون لإيجاد تفسيرات ما ورائية لهذه الولادة الغريبة ويطلقون عليه اسم " ود الغريقة"[4]، وحينما اكتشفوا قدرته على سماع الماء في باطن الأرض بدأت الحكايات تتكاثر عنه ويخلقون تفسيرات وأحداث غرائبية لا أصل لها، قالوا "ولد عبد الله بن جميل يسمع شيئًا في باطن الأرض"[5] وأن سكان البئر في العالم السفلي يكلمونه "يكلموه أهل تحت"[6] وقالوا أن الجن أخذوا ابنها ومنحوها ابنا غيره "تو تأكد

[1] الرواية، ص 88.
[2] الرواية، ص 94.
[3] الرواية، ص 94.
[4] الرواية، ص187.
[5] الرواية، ص 73.
[6] الرواية، ص 73.

أنه ابن الجن"[1]، وهناك منهم من اتهمه بالسحر وقالوا سيكبر وسيسحر الكبير قبل الصغير"[2] وهذا ما جعله غريبا ومنبوذا بين أبناء قريته ويحذرن أبناءهم من الاقتراب منه لأنه مسوس ومسحور وهذا ما ولد لديه الشعور بالغربة والوحدة وحتى والده وأمه لم يسلموا من لسان سكان القرية يقول الراوي: " أما عبد الله بن جميل فلقد سماه الناس بالمغيب واخترعوا حكاية مفادها أن الساحرة أكلت زوجته واستحوذت على بيته وولده وأنه يعمل عندها كحيوان مطيع تأمره بين الفينة والأخرى يأخذ ضحاياها إلى مغاور الجبال وهناك تتفرد بهم وتأكلهم ضحية إثر ضحية "[3] وعلى الرغم من أنه كان سببا في إعادة الحياة إلى القرية إلى أنهم استمروا في مضايقته وأذيته هو ووالده الذي مات في سبيل إعادة الحياة إلى أهل القرى التي أصابها الجفاف والقحط بعد أيام قليلة من زواجه فأخذ قرار بترك مهنة القافر، يقول الراوي: "أغلق أذنيه عن كل صوت فلم يعد يستمع إلى الهمس الذي كان يستطيع سماعه من خلف الجدران ولا إلى رفرفة الفراشات والعصافير في الحقول البعيدة أغلق أذنيه على كل الأصوات سجنها في أعماق الصمت وبدا للآخرين كأنه أصيب بالصمم"[4]، لكنه سرعان ما عاد إلى ممارسة مهنته وانتشر الخبر سريعا بين أهل القرية بأن سالم بن عبد الله قد جن وذهب عقله وغار في الأرض السابعة، يقول الراوي: "قال حمدان بن عاشور جن الطوي بومشاركينه شربوا مخه"[5]، وظل أهل القرية يراقبونه من بعيد ويتهمون بأنه فقد عقله وأصيب بالجنون فالناس لا لا هم لهم سوى لوك الحكايات الجديدة وخلق أحداث لا وجود لها ولا يقبل العقل تصديقها وهذا ما جعل القافر يترك أهل قريته ويذهب إلى العمل بعيدا تاركا زوجة التي ظلت تعيش على أمل عودة إليها يوما ما، وحتى هي لم تسلم من ألسنة الناس واستمروا في أذيتيها في

[1] الرواية، ص 73.
[2] الرواية، ص73.
[3] الرواية، ص 76.
[4] الرواية، ص 150.
[5] الرواية، ص 153.

غياب زوجها وكثرت الأقاويل والتأويلات قالت امرأة أنها شاهدتها تجلس قرب حافة بئر الغريقة تضع يديها على حافته وتحني عنقها مدخلة رأسها في البئر وأنها كانت تبقى على هيئتها تلك مدة طويلة وقالوا بأنها تسمع كلام أهل البئر "الحرمة تسمع كلام أهل الطوي"[1] وقالت أخرى بأن الغريقة تكلمها مثلما كانت تكلم ولدها "تكلمها الغريقة كما كانت تكلم ولدها"[2]، وغيرها من الحكايات الخرافية والبدع التي لا تنتهي فأهل القرية يمكنهم الصبر على الجوع والعطش لكنهم لا يصبرون على الكلام يقول الراوي: لقد حاولوا إقناعها بأنه غرق ومات، سمعوا الكثير مين التأويلات والحكايات الملفقة عن تلك الحادثة بعضها يقبله العقل والبعض الآخر شطح اكثير من الخيال حتى ادعى أن القافر أخذه أهل الأرض السفلية من الفلج وفتحوه في بلادهم وأنه ينتظر الفدية ليخرج بها و يعود إلى ذويه وإلا سيبقى محبوسا إلى الأبد"[3] وهناك امرأة عجوز قالت لها بأن هذا المكان منحوس وبأنه السبب في كل المصائب التي أصابتهم يقول الراوي: "وزادت امرأة عجوز انحنى ظهرها وتقوس وهي تمشى بينهن باحثة عن موضع تجلس فيه هذي المصايب كلها من ذاك المكان بو سكنو فيه كل المصايب تجي من هناك،"[4] وهنا نجد أن الراوي قد صور لنا المكان في بعده الاسطوري لاعتقادهم أن هذا المكان منحوس وأنه سبب ما أصابهم من بلاء، أما القافر فقد سمع حكايات كثيرة عنه وهو في طريقه إلى القرية وقد لحقها من البدع والخرافات ما جعلها لا تصدق يقول الراوي: " واحدى تلك الحكايات تزعم أنه ظل زمنا طويلاً يبحث عن الماء في قرية الوضيحي بلا جدوى حتى كاد بجن وبدأ يضرب رأسه بحجرين من حجارة الوادي وتناقل البعض أن الجن عاقبوا أهل القرية وسحبوا ماءها إلى الأرض السفلية وادعى أخرون أن ساحرا من على قرية الوضيحي وأعجب بفتاة وطلبها للزواج لكن أهلها رفضوه فقرأ عليهم

[1] الرواية، ص 205.
[2] الرواية، ص 205.
[3] الرواية، ص 210.
[4] الرواية، ص 205.

تعويذة سحبت به الماء وطواه بيده كما يطوي السجاد ثم رفعه على ظهره وخارجا من القرية حتى اختفى بين الجبال وعندما تبعوه لم يجدوا له أثر"[1]، اكتشف موضع الماء في القرية الأخرى لكن حدث معه ما كان خائفا منه داخل الفلج ولم يستطع الخروج حاصره الماء وبقي عالقا لأسابيع ولم يتمكن أحد من إنقاذه وقد أبدع الراوي في تصوير عزلته والأيام التي بقي فيها محاصرا داخل الماء والطريقة التي عاش بها إلى أن مات هو الأخر غرقا كما حدث مع والده ووالدته فالماء بالنسبة له هو اللعنة التي ظلت تلاحقه منذ طفولته إلى أن مات وحيدًا تاركا زوجته التي لم تفقد الأمل في عودته ورفضت الزواج من أي رجل غيره متيقنة بأنه سيعود لها يوما ما.

وفي النهاية نستنتج أن أهم ما يميز رواية "تغريبة القافر" أن الراوي أحسن توظيف الأسطورة وحكايات الجن والسحر في قرية ريفية بسيطة تعتمد على مياه المطر والأفلاج مزاوجا بين الحقيقة والخرافة حيث سلط الضوء في روايته على الأساطير الشعبية وعلى معتقدات الشعب العماني قديما، وطريقة تفكيره ونظرته إلى الحياة من حوله وكيف أن حياته لا تخلو من حكايات السحر والجن وانتشار البدع والخرافات وهذا ما جعل المتلقي مغرقا في تفاصيل وأحداث الرواية ومسحورا بجماليتها.

رابعا: اللغة المستعملة في الرواية:

تعتبر اللغة وسيلة التواصل بين أفراد المجتمع إذ تلبي حاجاتهم وتجمع شملهم وتوحد أهدافهم ونجد أن الروائي **زهران القاسمي** في روايته "تغريبة القافر" قد زاوج بين اللغة العربية واللهجة العامية أو الدارجة، واللهجة المحلية التي تعد ميزة البيئة العمانية وتختلف من منطقة إلى أخرى، فالكاتب أراد من خلال هذه الرواية أن يعرفها على لهجة بلده أن يعرفنا على ثقافة ولهجة البلد الذي تدور فيه الأحداث، وما نلاحظه في هذه الرواية أن الحوار بين

[1] الرواية، ص 177.

الشخوص كان باللهجة العمانية القديمة، وليس بالحالية، وهناك العديد من الأمثلة نذكر منها:

الكلمة	معناها
الطوى	فهي بمعنى البئر، يقول الراوي: " صيح الناس عندنا غريقة في الطوى"[1].
ايش فيك	وتعني ماذا بك، " قال لطفله ناها قوم من مكانك ايش فيك"[2].
البيدار	هو الفلاح أو المزارع، "ومريم الغريقة هي زوجة عبد الله بن جميل البيدار الذي يعمل في الضواحي"[3].
السالفة، الكوس	المقصود بالسالفة هو حدث أو أمر أو حكاية، أما الكوس فهي الريح القوية، "...هذي الكوس وراها سالفة.."[4].
الهاندوة	وهذه الكلمة بمعنى الوعاء الذي يحملون فيه الماء، "فتذكر كلام خصيبة يوم التفت بها عند قنطرة الفلج وهي تحمل هاندوة الماء"[5].
البخشة	المقصود بكلمة البخشة هي حقيبة صغيرة من قماش يضعون فيها المصاحف، "يضع مصحفه في كيس قماشي تسميه كاذية بنت غانم البخشة"[6].
الشورانة	هي نبتة عطرية لها فوائد عديدة تستخدم كمادة تجميلية، "وتصبغ جبينها بالشورانة"[7].
تروحي	بمعنى تذهبي، "تروحي بلادك معنا"[8].

[1] الرواية، ص 08.
[2] الرواية، ص 68.
[3] الرواية، ص 16.
[4] الرواية، ص 42.
[5] الرواية، ص 52.
[6] الرواية، ص 79.
[7] الرواية، ص 211.
[8] الرواية، ص 209.

مندوسها	المندوس هو صندوق خشبي يشبه الخزانة لكل من المرأة والرجل يستخدم لحفظ الأغراض، "فدهن مطرقته بالزيت خوفا من أن تصدأ ولفها في حرق كثيرة وأودعها مندوسه الخشبي العتيق"[1].
الماي	وهي بمعنى الماء، "... الله غناها عن هذا الماي"[2].
استوى	بمعنى حصل، .. حملنا جنازة واستوى كما بواستوى اليوم"[3].
نبغاك، السنع	نبغاك بمعنى نريدك، والسنع بمعنى الحسن الجميل، " نبغاك ترفع راسنا بكلامك السنع"[4].
ود	بمعنى ولد او ابن، "ود الغريقة"[5]، بمعنى ولد الغريقة.

كما نجد أن الراوي قد وظف أجناسا كتابية كثيرة كالحوار ونجده حاضرا بكثرة في الرواية إضافة إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي، مثل قوله "يخرج الحي من الميت"[6]، والمقتبس من قوله تعالى في سورة الروم الآية 18: "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها"، وفي قوله "أخذته سنة من نوم"[7]، المقتبسة من قوله تعالى في آية الكرسي 254: " لا تأخذه سنة ولا نوم"، وفي قوله "إن الله مع الصابرين"[8]، والمقتبسة من قوله تعالى سورة البقرة الآية 152: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"، وفي قوله "من يحيي الأرض الميتة فهي له"[9]، المقتبسة من الحديث النبوي الشريف " عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أحيا أرضا ميتة فهي له" رواه الثلاثة وحسنه الترمذي.

[1] الرواية، ص 203.
[2] الرواية، ص 29.
[3] الرواية، ص 31.
[4] الرواية، ص 34.
[5] الرواية، ص 187.
[6] الرواية ، ص 15.
[7] الرواية، ص 98.
[8] الرواية، ص 165.
[9] الرواية، ص 116.

خامسا: الأمثال الشعبية:

إضافة إلى هذا فقد عمد الراوي إلى توظيف الأمثال الشعبية المنتشرة عند العمانيين قديما والتي يعبرون من خلالها عن أفكارهم وأحاسيسهم وتجاربهم في الحياة والتي يتناقلها الناس جيلا بعد جيل، وتعد الأمثال الشعبية كنزا تراثيا وثقافيا وأدبيا ومن الأمثال الشعبية الواردة نجد:

المثل الشعبي	معناه
صبر ساعة ولا عوق دوم	وهذا المثل حث على الصبر وعدم التهور، فالصبر أفضل من الاندفاع والتهور الذي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، يقول الراوي: "وحين لاحظ فزعها أكد أنّ عليها أن تصبر لحرق النار لأنه صبر ساعة ولا عوق دوم"[1].
فقير وشوره دمير	وهذا المثل ينطبق على الانسان الفقير، ولكن طموحه أكبر منه، ويحلم بأشياء لا يستطيع تحقيقها وينطبق ايضا على الانسان المهموم الذي ينتظر الفرج، دون أن يعمل شيئا أو يسعى لتحسين ظروفه المعيشية، يقول الراوي: "ضحك القافر ضحكة هادرة ويجيب: "ولا شي، بيقولو فقير وشوره دمير"[2].
حبل الدوم قاطع الحجر	وهو مثل عماني يحث على الصبر والمداومة وعلى تحقيق الغرض وعدم الاستسلام واليأس والقنوط والمغزى من هذا المثل أنه مع الاستمرار والاجتهاد في العمل مع الوقت ستصل إلى هدفك، يقول الراوي: " كان سالم عبد الله يعمل في تلك اللحظة، فيعالج نقشه في الصخرة الصماء بطرقات خفيفة يعلم أنها تفعل في الصخر ما لا يفعله الطرق الشدي. ويقول لنفسه "حبل الدوم قاطع الحجر"[3].

[1] الرواية، ص 19.

[2] الرواية، ص 163.

[3] الرواية، ص 226.

إن أهم ما يميز رواية "تغريبة القافر" هي اللغة التي استخدمها الكاتب والتي مزج فيها بين اللغة العربية الفصحى، واللهجة العمانية المحلية ليجعل المتلقي مسحورا بجماليتها وتحث القارئ على الغوص في أعماقها فهي رواية مغرقة في عمانيتها ولعل من أهم الأسباب التي جعلت هذه الرواية تفوز بجائزة البوكر لسنة 2023 هي اللهجة العمانية المحلية وجمالية السرد فيها.

لقد كانت رواية "تغريبة القافر" نموذجا حيا لاستلهام الثقافة الشعبية في الرواية العمانية فقد وظف الراوي الثقافة الشعبية رغبة منه في إبراز بيئته المحلية التي عاش فيها والتعريف بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها الشعبية، كما نجد أن الرواية تزخر بملامح الأسطورة والغرائبية التي تجعل المتلقي مغرقا في تفاصيل وأحداث الرواية.

خاتمة

خاتمة:

مما سبق نقف على مجموعة من الاستنتاجات نرصدها فيما يلي:

- إن إحياء التراث الشعبي وبعثه في حلة جديدة كان من بين أهداف توجه الروائي الأخذ من ينبوع التراث واستغلاله في بناء متنه الروائي.
- وظفت الثقافة الشعبية في رواية "تغريبة القافر" **لزهران القاسمي** بغرض المحافظة على عادات وتقاليد المجتمع وخوفا عليها من الاندثار وحتى تبقى راسخة في أذهان الأجيال القادمة.
- تحمل الثقافة الشعبية في الرواية دلالات كثيرة يهدف النص الروائي ايصالها للقارئ.
- من خلال النص الروائي استطعنا أن نميز بين أنواع الثقافة الشعبية فنلاحظ تأثر الراوي بالمصادر التراثية من خلال توظيفه للتاريخ واستحضاره للعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية المتعامل بها في بيئته المحلية.
- حاول **زهران القاسمي** من خلال روايته أن يصور لنا الواقع المعيشي لبيئته المحلية بكل تفاصيله من عادات وتقاليد ومبرزا تأثر سكان منطقته بالمعتقدات والطقوس والأساطير والحكايات الخرافية.
- لقد اشتغل **زهران القاسمي** على استحضار الثقافة الشعبية في روايته إذ كانت حافلة بأجناس تراثية شعبية مختلفة تتمثل في العادات والتقاليد واللهجة العامية والمعتقدات والمعارف الشعبية التي عكست ثقافة الشعوب وتقاليدهم مما ساهم في بناء عناصر الرواية وإعطائها بعدا فنيا وجماليا وتكوين نسيجها .
- تجمع أحداث الرواية بين البعد الواقعي والتاريخي والاسطوري .

- مصطلح الثقافة الشعبية هو مصطلح يشير إلى جوانب الثقافة المادية في مجتمع معين والمتمثلة في تطلعات الأفراد ورغباتهم ومعتقداتهم ونظرتهم إلى الحياة.

- تزخر الرواية بملامح الأسطورة والحكايات الخرافية حيث استدعى القاسمي في روايته الحديث عن الجن والعوالم السفلى والحكايات الخرافية والتي تعد جزءا من ثقافة أهل قريته.

- توظيف الراوي للهجة العمانية المحلية في روايته بغرض إضفاء نوع من التجديد على العمل الروائي وإثراء النص الروائي وإخراجه في قالب فني جمالي.

- اهتم **زهران القاسمي** في روايته بتوظيف موضوع جديد في الرواية المعاصرة وهو موضوع الماء وحياة الانسان في القرى والبادية وإبراز البيئة المحلية التي عاش فيها.

بهذه النتائج نكون قد توصلنا إلى نهاية بحثنا، والحمد لله حمدا كثيرا على توفيقه في عملنا هذا، ونأمل أننا وفقنا إلى حد ما فيه.

الملاحق

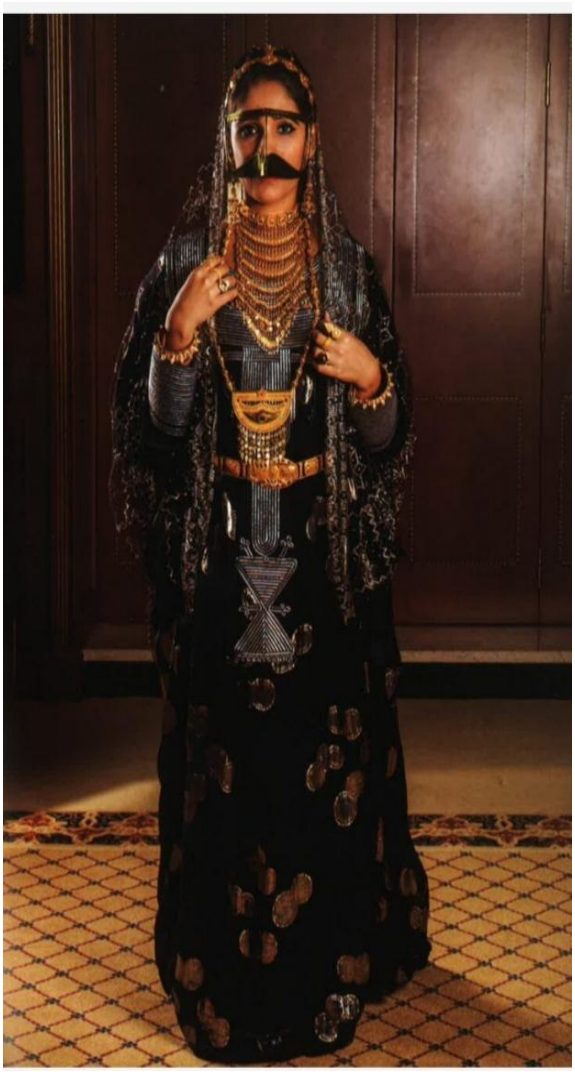

اللباس العماني النسوي

اللباس العماني الرجالي

الأفلاج

الحلوى العمانية

الأعراس العمانية

الأعراس العمانية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المصادر:

1- زهران القاسمي: تغريبة القافر، دار رشم للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2022.

المراجع:

1-أبي عمر نادر بن وهبي الناطور، كشف الستر عما جاء في شجر السدر، الاردن، الزرقاء، ط2، 2023.

2-ايروس بلديسيرا: الكتابات في المساجد العمانية القديمة، ايطاليا، ط2، 2007.

3-بيتر قاين: تراث عمان، دار ايميل، دط، لندن، 1990.

4-جون ستوري وآخرون: الكرنفال في الثقافة الشعبية، مكتبة الفكر الجديد، العراق، ط1، 2017.

5-جون ستوري: النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، ت صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2014.

6-الحرف العمانية، دراسات توثيقية، الهيئة العامة للدراسات الحرفية، عمان ، ط1، 2009.

7-دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت دمنير السعيداني، اعداد المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.

8-سالم بن مبارك الحتروشي، الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس مجلس النشر العلمي،ط1، سلطنة عمان، مسقط، 2014.

9-سلطان الحطاب: سلطنة وسلطان أمة وقائد وقابوس بن سعيد، دار العروبة، للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2014.

10- سناء شعلان: الاسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، قطر، ط1، 2006.

11- شبر ابن شرف الموساوي: القصة القصيرة في عمان، وزارة التراث والثقافة ، مسقط، دط، 2006.

12- شبر بن شرف الموسوي: أثر التغير الاجتماعي على اللغة العربية في سلطنة عمان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مسقط، ط1، 2011.

13- عاطف عطية: في الثقافة الشعبية العربية بين السرد الحكائي في الادب الشعبي، لبنان، طرابلس، ط1، 2016.

14- عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، سلسلة الدراسات الشعبية، القاهرة ، ط1، 2005.

15- عبد الرحمان البرندي، شجرة النخيل وأهميتها الاقتصادية في الوطن العربي، دار رسلان، للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الجرمانا، ط1، 2007.

16- فاروق خو رشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1992.

17- فهد مبارك: بين الميثولوجيا والرسوم والنقوش الصخرية في عمان، جامعة السلطان قابوس، دط، 2018.

18- قابوس بن سعيد المعظم: الحرف العمانية، الهيئة العامة للصناعات الحرفية العمانية، سلطنة عمان، ط1، 2009.

19- لفتنانت كولونيل: العمانيون حكمهم وأمثالهم الشعبية، ت محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1980.

20- محمد المعشني وآخرون: عمان الدولة الإنسان، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مسقط ، سلطنة عمان، ط1، 2018.

21- محمد رجب السامرائي: رمضان العيد عادات وتقاليد، نادي تراث الامارات، ابوظبي، دولة الامارات المتحدة، ط1، 2002.

22- نوفان رجا الحمود السوارية: عمان وجوارها خلال الفترة 1864-1921، جامعة آل البيت، الأردن،ط1، 1995.

23- وزارة الاعلام، عمان 97، سلطنة عمان، مسقط، دط، 1997.

24- وزارة التربية والتعليم، الهوية الوطنية والتراث العالمي، سلطنة عمان، دط، 2021.

25- ياسر بكر: الثقافة الشعبية وتشكيل العقل المصري، د ط، مصر ، 2001.

26- يوسف الشاروني: ملامح عمانية، السلسلة العمانية، عمان، ط1.

المعاجم والقواميس:

1-أبي عمر نادر بن وهبي الناطور، كشف الستر عما جاء في شجر السدر، الاردن، الزرقاء، ط2، 2023.

2-أديب أبي ظاهر، عادات وشعوب وتقاليدها، دار الكتاب العربي، دار الشواف للنشر، الرياض، ط1، 1992.

3-رجب عبد الجواد ابراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1، 2002.

4-رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

5-عبد الرحمان البرندي، شجرة النخيل وأهميتها الاقتصادية في الوطن العربي، دار رسلان، للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الجرمانا، ط1، 2007.

6-لويس معلوف يسوعي: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط7، 1931.

7-محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ج1، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط1، 1978.

8-مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ابو حسين، حكم زيارة آثار الصالحين، دار المحدث ،د.ط.

9-موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، م 4، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، عمان، بيروت، ط1.

المجلات والملتقيات:

1-ابن ادرسيو مصطفى بن محمدك الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة نزوى، مسقط ، ع 57، د.ط، 2009.

2-الذهب خديجة: حكايات شعبية من ظفار، جامعة السلطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، سلطنة عمان، د.ع، 2010.

3-سالم بن حمود بن شامس السيابي: عمان عبر التاريخ، سلطنة عمان، مسقط، ط5، 2014.

4-عزة عزت: الشخصية المصرية في الامثال الشعبية، مجلة دار الهلال، ع 561، 1997.

5-علي المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات وبحوث ميدانية، مجلة الخليل، العلوم الاجتماعية، عدد خاص، 2023.

6-علي يحي معمر: الإباضية مذهب اسلامي معتدل، مكتب الافتاء، سلطنة عمان، ط2، د.ت.

7-قابوس بن سعيد، الوعد والوفاء، مكتبة الاسكندرية، سلطنة عمان، دط، 1970.

8-قطاط محمود: آلة العود بين دقة العالم وأسرار الفن، مجلة نزوى، مسقط، الواد الكبير، سلطنة عمان، ع57، 2009.

المواقع الاكترونية:

1-أمجاد عمان شجرة الزام أو الكرز الهندي او الجمبولان والاسم العلمي، 1 جوان 2021، http://youtube.com/watch?v=v9uxrOIrEus&si=hU-Eb1oVIERW8R2u ، تاريخ الدخول 5ماي 2024.

2-البرامجي ((Barameji، عبد الله الشنفرى،" تقاليد الزواج في سلطنة عمان"، 13نوفمبر 2022، https://youtube.com/watch?v=JEsKq27yl80&Si=cSQyK9LFVFrjQxoK ، دخول الموقع 10 ماي 2024.

3-رحال نزوى سلطنة عمان، يحيى سليم، شجرة السوقم المعمرة في سلطنة عمان، 1جانفي 2023، http://youtube.com/watch?v=3HRxKMNvSdA&si=Rip7V49gcJmLx-OP ، تاريخ الدخول 5 ماي 2024.

4-العربية، الشجرة المدللة- رحلة غلى أرض اللبان، 15 جانفي 2021، http://youtube.com/watch?v=bhtt4ondlY&si=CNd6eP2lHaKCR5R ، تاريخ الدخول 8 ماي 2024

5-عمان الثقافية، جمعة بن أحمد البلوشي، "الفيلم الوثائقي الواحات العمانية"، 18 جوان 2021، http://youtube.com/watch?v=hqeWbzy5NWA&si=hEa8Q0AagIElK3sL ، تاريخ الدخول 9ماي 2024

6-عمان الثقافية، صالح بن خلفان الغماري، "الفيلم الوثائقي البدو في عمان"، 3 جانفي 2018،

http://youtube.com/watch?v=abkvOYEIr30&si=cHg2DvA81B6e6aT

،تاريخ الدخول 10 ماي 2024.

7-مركز الأخبار Oman news center ، أشجار القرم في السلطنة مورد طبيعي في حفظ التوازن البيئي وموئل للكائنات البحرية، 29 جويلية 2020،

https://youtube.com/watch?v=wiz69BFqKgK&isi=OomFtXjhIYp2VZP

، تاريخ الدخول 8 ماي 2024.

8-مركز الأخبار Oman news center ، محمد بن سعيد العلوي، السيداف من الأشجار البرية المعمرة التي تدخل في اعداد بعض الوجبات المحلية، عمان 5فيفري 2020،

http://youtube.com/watch?v=7LTLy4Lq2g8&si=Roq8AgD6HOjtsvq ،

تاريخ الدخول 9 ماي 2024.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	أ
- الفصل الأول: أهم مظاهر الثقافة الشعبية العمانية.	7-42
- أولا: الثقافة الشعبية	8
1 - التعريف الاصطلاحي	8
- ثانيا: الثقافة الشعبية العمانية	10
- 1 العادات والتقاليد	10
1-الزواج	10
2-اللباس	12
- اللباس العماني الرجالي	12
- اللباس العماني النسائي	13
3- الحرف اليدوية	13
1-صناعة الفخار	14
2- صناعة النحاسيات	14
3-صناعة الفضة	14
4-صناعة النسيج	14
5-صناعة السلاسل والسعفيات	15
4-المساجد الأثرية	15
1-مسجد الجناة	16
2-مسجد الجامع النزوى	16
5-المتاحف	16
6-القلاع والحصون	17
7-الحلوى العمانية	17
8-الأفلاج	18
9-عادات الدفن	18
10- اللهجة العمانية	19

11- الهوية العمانية	19
12- الأشجار العمانية	20
1-أشجار القرم	20
2-الشجرة المدللة رحلة إلى أرض عمان	21
3-شجرة السيداف	21
4-شجرة الباوباب (الشجرة العملاقة)	22
5-أشجار السدر	23
6-النخلة العمانية	23
13- الأكلات الشعبية العمانية	24
14- الحيوانات	25
1) الجمال	25
2) الأغنام واماعز	25
3) الحمير	26
4) الأسماك	26
5) الزواحف	27
ثالثا: الفنون الشعبية العمانية	27
1) فن البرعة	27
2) فن العازي	27
3) فن التغرود	28
4) فن العيالة	28
5) فن المعماري	28
6) فن الزرفة	29
7) فن الرسم والتصوير	29
8) فن المقامات	29
9) الاحتفالات العمانية	30
1-شهر رمضان	30

2-عيد الفطر	31
3-الطب الشعبي	31
4-الواحات العمانية	32
5-حياة البدو في عمان	33
رابعا: الفنون الأدبية الشعبية في عمان	34
1-السيرة الشعبية العمانية	34
2-الحكاية العمانية	35
3-الأمثال العمانية	35
4-الشعر العماني	36
5-الأسطورة	37
6-الموسيقى العمانية	38
خامسا: خصائص الثقافة الشعبية العمانية	39
1-الدين الاسلامي	39
2-الموقع الجغرافي	39
3-النظام القبلي الاجتماعي	40
4-التاريخ	40
5-الأصالة	40
6-التوارث الجيلي	41
الفصل الثاني: مظاهر الثقافة الشعبية في رواية تغريبة القافر	43-84
أولا: مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية	44
1-أسماء شخصيات الرواية	44
2-اللباس التقليدي	46
3-تطريز الثياب	50
4-غزل الصوف	50
5-الأكل الشعبي	51
6-الاعراس والاحتفالات	53

7-أشجار عمان	54
ثانيا: المظاهر الموجودة في العادات والتقاليد العمانية في الرواية	58
1-طرق المداواة الشعبية	58
1-التداوي بالكي	59
2-المداواة بالماء	59
3-التداوي بالأعشاب	60
4-الذهاب إلى الشيوخ	61
5-الذهاب إلى قبور الصالحين	61
2-الأفلاج	62
- مكونات هندسة نظام الفلج	64
3-القافر	65
4-الساعة	68
5-الحياة اليومية لقبيلة أصيل	69
ثالثا: المعتقدات والمعارف الشعبية	73
1-العين والسحر	74
2-زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين	75
3-أساطير الجن والعفاريت	76
رابعا: اللغة المستعملة في الرواية	80
خامسا: الأمثال الشعبية	83
خاتمة	85
الملاحق	88
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس الموضوعات	101
الملخص	106

الملخص:

دارت هذه الدراسة حول تمثلات الثقافة الشعبية في رواية "تغريبة القافر" لروائي العماني **زهران القاسمي**، حيث بادر الكثير من الأدباء إلى توظيف الثقافة الشعبية في روايتهم باعتبارها المرتكز الأساسي الذي ترتكز عليه كل أمة، إذ أنها تشمل كل موروث شعبي من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية. لبلوغ هدف هذه الدراسة قسمنا البحث إلى فصل نظري بعنوان أهم مظاهر الثقافة الشعبية العمانية، وفصل تطبيقي معنون بـ مظاهر الثقافة الشعبية في رواية تغريبة القافر، مع تتبع آليات المنهج الموضوعاتي الذي سمح لنا بالكشف عن مظاهر الثقافة الشعبية في الرواية من معتقدات شعبية وغيرها في نص رواية "تغريبة القافر" **لزهران القاسمي**.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الشعبية، عمان، تغريبة القافر، المنهج الموضوعاتي.

Summary:

This study revolves around the respresentations of popular culture in the novel "Taghribet Al Qafr" by the Omani novelist Zahran Al-Qasimi. Many writers have sought to employ popular culture in their novels, considering it the fundamental pillarupon which every nation relies, as it encompasses all the popular heritage of customs, traditions, and beliefs. To achieve the goalof this study, we divided the research into a theoretical Aspects of Omani Popular Culture and an aplied chapter titled " Aspects of Popular Culture in the Novel Taghribat Al-Qafr", while tracing the thematic methodological mechanism that allowed us to uncover aspects of popular culture in the novel, including popular customs and beliefs.

Key words: popular culture, Oman, Taghribat Al-Qafr, thematic methodology.